

كبرياء وحنين

رواية

محمد

عبدالحميد

أسم المؤلف/محمد عبدالحميد

أسم الكتاب/كبرياء وحنين

رقم الأيداع:2738/2020

-أهداء-

إلى كل من يسعى جاهدا في بث الروح في اللغة
العربية الفصحى
فلا تقدم في كل المجالات إلا إذا اتقنا لغتنا
الجميلة .إلى كل من يسعى لتقديم الأقلام الواعدة لنشر
الثقافة وتنوع الفكر .فلا مدنيه أو تقدم إلا إذا كانت
الثقافة والقراءه من سمات أهلها
هذا الكتاب إهداء لكل من يحب القراءة
وأخص بالذكر من شجعنى على نقل ما يجول فى
خاطرى وترجمته إلى هذا العمل المتواضع
محمد عبدالحميد

مقدمه

جميعنا من المهد إلى اللحد يبحث عن السعادة .فالسعادة حُبها
فطرى وغريزى ..والمرء مجبول على عشقها .والتلفع
بها ..والحوَم حولها .والتقرب إليها إن كانت بعيدة ..واللهت
خلفها إن كانت مستحيلة .قد تكن السعاده على طرف لسان أحدهم
بكلمة تترقبها تُغير مجرى حياتك, أو بخطوة تخطوها تفتح أمامك
أفاق ترمُق منها طريقها المنشود .أو قد تأتي لك بدعوه عن ظهر
الغيب فى جُنح الليل .فلا مستحيل فيما هو غاية .وإلا صار
اليأس والقنوط هما سيدا الموقف .ندور فى فلکها ,ويغبُط بعضنا
بعضاً عليها ..فلا نحن شبعنا منها ,ولا نحن كففنا عن طلب
المزيد منها

لتكن حياة الجميع حُباً وبحثاً عن السعاده
"محمد عبدالحميد على"

ظل طيلة سنواته الماضية يستقى سعادته من نجاحاته في عمله .. وتطور مشروعه .. وزيادة رُقعة أرضه الزراعية التي خَلَّفها له والده من كد جهده وعمله المضنى الذى كان يأخذ كل وقتَه وأهتمامه . ولكن كان ينقصه شيئاً ما, يبحث عنه لا يدري كنهه .. مدفوعاً من داخله بقوه تُرغمه للبحث عنه . فقد كان زواجه تقليدى بزميلة دراسه .. لم يقنع بحُبها , ولكنه تعايش على أنه يُحبها .. وقتئذ لم يلهيه الحُب بقدر شغفه بتحقيق ذاته .. كان ثريا ولكنه كان يبحث عن المزيد من الشُّهره والمال . تعليمه الجامعى كان يؤهله لادارة الأعمال .. أو العمل فى احد البنوك وكان هذا شبه مستحيل فى بداية تخرجه وفى ظل الرشوه والمحسوبيه آنذاك , وترسيخ مبادئ توريت الوظائف ولو بالطرق الوديه . هذا ما كان يحدث , هو فى طور خطير من أطوار حياته . وزوجته مازالت محتفظة برونقها وبريقها وإطلالتها الشابه .. فهى مشغوفه بالزينه والتأنق .. وقد كانت سليله بيت قديم فى العز والموضه ومجالسه الطبقات الاروستقراطية .. بيد أن ثمة جفاء

ونفور متبادل بينهما فى الفتره الأخيره .كان يخشى جانب والدها
لما له عليه من فضل.. ومساعى قديمه قد قدّمها له أثناء بداياته
العمليه كما كان يعتقد أنها كذلك .. علاوه على قروض كان
يأخذها من والدها طويله الأجل بلا فوائد إكرما لابنته.. ولكن -
جلال- كان يدفع المقابل .خضوعاً وأنصياًعاً. كان -جلال- يقدم
مصالحه التى تستجلب له المال على أى شىء آخر. جف قلبه من
الشعور بالحب ل-نوال- كما تمتص الاسفنجه الماء الذى بالصحن
التى وُضعت فيه.. هام على وجهه كطفل تاه فى مؤلّد عن
ناظري والديه, ينظر فى الوجوه!.. عله يهتدى لمُرادِه .. فى
الطريق رأى شيخ مُعمم. ترجاه ان يجلس معه قليلاً و يحتسى معه
الشاي فى مقهى كان فى طريقه!.. لبي الشيخ دعوته.. قال: أخبرنى
يا مولانا عن قيمة المال؟.. قال الشيخ: المال من المحاور التى
تدور حولها الحياة ,فضلهُ الله تعالى وقدمه فى شتى مناحى
الحياه.. وأمرنا بالحرص عليه كما أمرنا بضرورة توريثه
للأبناء .وإذا اراد أحد ان يهب ماله كله اذا كره ذويه .. حرّم الله
عليه ذلك , فلا هبه لأكثر من ثلث المال .. فإن اعطيت مسكين لا
يقوى على العمل .. تكن قد وفرت عليه عناء وجهد ساعات يكابد
فيها الألم والشقاء .. وإذا وفّرت عمل لمسكين قادر على العمل
ستعفه عن السؤال .. لولا المال ما التقيت بك .. فأنا قادم من
أقصى الصعيد لأسأل عن سبب تخلفى عن الترقية أسوة بزملاء
دُفعتى فى التعيين .. لانها ستضيف إلى راتبى تسعون جنيهاً.
قال له -جلال-: أهو أهم شىء؟
قال الشيخ :لا!.. بل هو أهم وسيله لتحقيق غاية السعاده .. ولكنه
يجب ألا يكن هو الغايه.

وذات يوم عاد- جلال - إلى قريته مستقلاً القطار, تاركاً سيارته
لدى ورشة "الميكانيكى" حيث كانت تحتاج لصيانة.
نزل من القطار بلاعناء.. كان القطار غير مُزدحم بالركاب. ثم
استقل "الميكروباص" ..وقعت عيناه عليها ستصعد
"الميكروباص" الذى مازال متوقف ليجمع عدد مقاعد الشاغره
بالركاب ..كانت ستجلس بجواره, بيد انها وجدت بالمقعد الخلفى
فتاة ..فاستأذنت رجل خمسينى يجلس بجوارها أن تستبدل معه
المقعد ..نهض ولبى رغبته. نزلت من "الميكروباص" قبل -
جلال- وعرف- جلال- بيتها ..وعرف ابنة من هى.. حيث أن أهل
القرى يعرفون جميعا بعضهم البعض ..ولكنه لم يعرفها فى بادىء
الأمر.. بحكم تغيبه المستمر بعمله فى القاهره.استعمرت قلبه
وتفكيره وهو لم يتحدث إليها البته. فقط كانت نظرات سريعة
متبادله .. تلاقى فى برهة من الزمن..بينها وبينه.لم يعلم أنه بيت
القصيد بالنسبة لها منذ سنوات ..كانت تنعته بالوجيه
القروى ..كانت تراه يخطر من أمام بيتهم ماراً بكامل شياكته
وتأنقه وشذى عطره النفيس يثير أنفها ويزلزل كيانها ..كان كلما
مر من أمام بيتهم ترعاه بنظرها من خلف مصرع الشرفة عُرفت
المُطل على الشارع ..كم شغل خيالها وأرقها فى ليل بهيم وهى
لا تلوى فى ذلك على شىء ..وهى تعلم أنه رجل متزوج ومن
قاهرية !, كانت تعلم أن علاقتها الخفيه به من طرفها علاقه
عقيمه ..لم يكن حُب بل شغف وتطلع الى ما ترنوا اليه نفسها من
أحلام.. فلا أمل لها أن تتحول إلى حقيقه.. فلم تكن تعلم -أحلام- أن
للقدر دور قادر على تحويل المُستحيل الى دائرة الممكن ..كان -
جلال- لها بمثابة النموذج المثالى لزوج المستقبل الذى تتمناه

كانت أحلام تشعّر بالوحدة .. ب بالرغم من حياتها فى كنف
عائله مكتظة بمن حولها من أخوة .ولكنها كانت لاتعمل عملهم
وليس لها نفس ميولهم ولا أتجاههم ..كانت تشعر ان تلك الحياه
صارت لاتروق لها ومن داخلها تنفر منها ..ليس تكبراً ولا
أستعلاء .إنما حُباً فى حياه أخرى أكثر تنظيمأ وترتيبأ وأكثر
نظافة فقد ملت منظر خيوط العنكبوت التى تُسج سريعا
والأتربه التى لا تفارق الارضية بالرغم من النظافه
اليومية ..وغبار الشارع الذى يهجم على البيت مُشكلاً سحابه
يمتلئ بها سماء البيت فى الصباح حيث يُخرج الفلاحون المواشى
إلى الحقول.. وفى وقت دخول الليل حيث يُخيم الظلام وتعود
المواشى عبر الشارع مثيره هالة من الأتربة والغبار.
كانت تُفكر إن شاء لها القدر وتزوجت رجل غير ميسور
الحال .أن يسمح بها أن تتعبد هى تشطيب البيت من جديد على
نفقتها الخاصه لتصل الى حالة الرضا التام الذى تبغيه ويصوره
خيالها .فكانت كلما زارت أحد صديقاتها اللاتى يسكن
المدينه .فترى الفرق بين ما تقطن فيه وبين بيت صديقتها مثل
الفرق بين الثرى والثريا .فكانت تدعوا الله إذا كتب عليها ان
تنزوج فقير .. أن يكن مُتفهم ..ويتركها تفعل ما يحلوا لها من
مالها الخاص ,من تركيب أرضيات سيراميك أو بلاط فاخر,
ويتركها تدهن الحوائط بالوان متناسقة مع لون الستائر التى
تفضلها وتلتصق فى مخيلتها أن تتعلق على جدار عُرفة الطعام
صورة "الموناليزا" لدافسنى..وفى الصالون تضع على الجدار
المقابل للمدخل لوحة لوحة "الصرخه" لإدفاردمونش لم يكن لها
فى الفن ولكن حفظت صوره أكبر فنانى العالم المشهورين من

كان قبل أن يجمعهم حيز واحد, وثُباعد بينهم مسافه تقل عن المتر المربع ..كانت تتمنى أن تقترب منه وتدرس ملامحه عن قُرب ..كان جُل اهتمام-أحلام - أن تتزوج بمن هو أهل لها فلم تقس سعادتها فى حياتها بميزان الحب .أعتادت أن تحسب كل شىء بميزان العقل ..ميزان الارقام ..الجمع, والطرح ..كانت تنظر الى كل زيجات زميلاتها ,وأقاربها, وتفاضل فى داخلها بينهن لتفرز أكثرهن سعادته ..أيضا بنفس الميزان. .كانت - أحلام- صغيرة أخوانها وهى الوحيدة.. .كانت الفتاه من بين ثلاث ذكور.كان أقرب أخوانها اليها- فهمى -وهو الأوسط فى أخوانها يسبقه- فتحى- ويليه -فريد- كان كلما تقدم لها احد ترفض ..وتتعلل بأتفه الأسباب للرفض.. ولم يضغط عليها احد حتى لا ينال احدهم غضب أمها التى تولت تربيتها ..فقد كانت يتيمه الام .وكانت تُحبها حبا جما .فهى الأبنه الوحيدة وهى الاصغر أيضا.. فكانت منها موضع الإبنه بحق ,لم تشعرها قط بغير ذلك.

عندما كانت طفله وماتت عنها أمها أخذها خالها لتعش بين ابناءه ولكن زوجته تزمزت ,وضُع الأسره المادى ميسور لدرجة ان تلتصق بهم صفة الثراء .فقد ترك لهم والدهم أرض ذات مساحات شاسعه متفرقه فى ذراعات القرية, ولهم عائله لا يُستهان بها بين عائلات القرية .كان مهام كُلا منهم الموكله اليه كفيله ان تشغل كل واحد فيهم طوال اليوم .فقد كان- فتحى - وهو

أكبرهم .. يتولى الامور المالية وكِراء الفلاحيين التى تحتاج اليهم الارض فى العمل الزراعى. وكان يقوم بالتصرف فى بيع وشراء المواشى.. علاوه على مُتطلبات البيت من سلع تموينه و....

أما فهمى وفريد فقد كانا يقومان برعاية الأرض ومراقبه فلاحين الأجرة بالأرض , والأهتمام بالمواشى وما أكثرها فقد كانوا يتخذون المواشى مشروع ومصدر دخل ثابت متنامى ومُربح من المواشى . وفى نهاية الموسم يحصر فتحى كل شىء تم بيعه ويقوم بتوزيعه على اخوانه بالتساوى لذلك أستمروا .سويا دون تقسيم ما داموا فى نهاية موسم الحصاد يحصل كل واحد منهم على نصيبه بالضبط بعد حساب دقيق فى كل شىء فيما بينهم . طلبت الأم ان يُخرجوا -لأحلام-نصيبها مثلهم .-قال فتحى :-إنه يدخر لها نصيبها فى دفتر توفير باسمه وسلم أمه هذا الدفتر كى تطمئن وتثق فى كلامه .ردته إليه وإطمأن قلبها ..وكانت أحلام- على علم مُسبق بذلك من- فتحى .-فلم تضع المال فى حُسابها .قد يكن ذلك بسبب عدم معرفتها قيمة المال فى تلك الفتره المُعلق فيها جل اهتمامها بالتفكير فى رَجُلها المنتظر! .

فكل طلباتها مُجابه ,ولم تعناد على أن تبحث عن المال, بل المال متوفر مع الام على الدوام..ولا يُمنع عنها شىء .كانوا يقطنون ثلاثة بيوت يحوطهم سور متوسط الأرتفاع .لكل واحد منهم " بيت" يسكنه بزوجته وأولاده .أما الأم- وأحلام- فكانوا يشاركون فهمى فى بيته فعند الأقتراع على توزيع البيوت جاء البيت ذات المساحه الكبيره من نصيب -فهمى -علاوه على ان فهمى هادىء الطبع.وزوجته على درجة عاليه من الطيبة والإحترام الجم للام ولأحلام شأنها شأن زوجة فتحى, وزوجة فريد

تقدم ل -أحلام -فى شهر واحد أربعة رجال وهى ترفض واحد يلى الآخر .حتى أن منهم شاب كانت تشعر نحوه ببعض الإستظراف والقبول ..ولكنها أصرت على الأنتظار حتى تجد من يناسبها عن قناعة .كانت مُغتره بالارض التى ورثتها عن والدها, كانت ترى ان كل من يتقدم لها ينظر إلى أرضها لا إلى شخصها. كان والدهم الراحل قد كتب لكل منهم نصيبه قبل أن يرحل ..حتى لا يجور أحد على نصيب الآخر.فقد رأى أمثله كثيره من حرمان البعض لأخوانه .وإستيلاء القوى على إرث الضعيف ..سواء بالجبر ,أو بالحيل والمكر السيئ , أو التحايل .. ويصل الأمر إلى التزوير فى عقود البيع والشراء .وبالرغم من أنه ربى أبناءه تربيته حسنه .حرمهم فيها من تعلم الكذب ومنحهم الكثير من تجاربه .إلا أنه خاف عليهم من تقلبات الأيام التى قد تغير الحسن إلى سيئ ..والجميل إلى قبيح .والخير إلى شر!..

من يوم إلى آخر وهى تهيم فى عالم الخيال .تقف على تلهف بالفستان الأبيض تنتظر فارسها الذى سيأخذها على جواد السعاده والفرح والهناء.هذا الغريب الغائب الذى طال انتظاره !.ترجوا إن تسكن القصور .تحلم أن ينتشلها من ربعاها وغرفتها التى ضاقت بها بالرغم من إتساعها .إلى حيث تملك الفتاه عقب زواجها. فكل ما حولها يؤول لها .من حيث تعدد الغرف .. تلك غرفة نوم ,واخرى جلوس ,والثالثه سُفره ,وغرفة للأطفال .تحلم بمطبخها الخاص الذى سينطلق منه سحر ما ستصنعه يداها ..منه ما تتقنه .ومنه ما تتعلمه على مدار سنين من كتب الطبخ وبرامج التليفزيون .على طول الوقت حالمة .لم تفتأ ان تعيش الواقع ,.داخلها سيلُ عارم من السعاده المؤجله التى ستخرج فى

وقتها.

فى أحد الليالى وبعد ان أنفضوا من تناول العشاء ناداها -فهى-
وسألها عن سبب رفضها لأسماعيل سيف. وهو الوحيد الذى لم
ترفضيه من اول وهله وطلبتى وقت للتفكير. قال لها ماذا
يعيبه؟! . واحواله الماديه متيسره . ويحمل شهاده جامعيه . وله
مشروعه الخاص به بعيداً عن والده . ولكنها لم تجد جواب إلا
الصمت الذى جعل -فهى- يغير الموضوع ليخلصها من الضغط
النفسى الذى حاصرها به إثر طرحه هذا السؤال عليها
. كان فتحى وهو الأخ الأكبر لا يُعجبه تسرّع أحلام فى
الرفض. كان يريد أن يُجبرها على الزواج بأى شخص مُناسب
لهم . كان يريد أن يُحجّب رأيها فلا يؤخذ به . قد كان حسن
النيه . فكان يرى أن ستر الفتاه بالزواج هو الأفضل . والسعاده
والحُب سيأتيان بعد الزواج . ولكنها كانت مُصره على أنتظار من
تحلم به . أما فريد وهو الذى يكبرها فى السن مباشرة . كان يرى
أنها يجب أن تقتنع بمن ستتزوجه . . كان يقول: لن يعش أحد
معها . هى التى ستتحمل نتيجة اختيارها . وعندما تسكن فى جوف
الليل كانت تنظر الى -اسماعيل- على انه كان مناسب . وأن فهى
كان على صواب . وندمت أكثر عندما علمت أن -اسماعيل
سيتزوج من ابنة أخ العمده . وعائلتها أكثر منها ثراء . ولديهم
أرض شاسعه إذا ما قورنت بأرضهم . ولكن ما يميز -أحلام- أنها
حصّلت على نصيبها . إذا ما قورنت بفتيات القرى . . التى غالباً ما
يَهضم حقها فى الميراث .

مرت فترة تعدت العامان . لم يطرق باب -أحلام- أى خاطب . . شبح
العنوسة يورق أم فتحى التى تعتبرها ابنتها . وأحلام لم تُناديها قط

إلا بأمرى .فقد وعت على نفسها وهى فى حُصنها وحنوها وجم
رعائتها .ودب فى داخلها الخوف عليها .,ترجتها ان تقبل
بالخاطب القادم اذا ما كان مناسب .فلا مجال للأختيار
من فى سنها أبنائهن التحقن بالمدارس! .وذات مساء جاءها
أخيها الأكبر-فتحى -قال لها انه يوجد خاطب ويحتاج لردها حتى
يبلغه .,كان يتوقع رفضها !..ولم يكن ينوى أن يقنعها أو يُحببها
إليه . وذلك لأنه متزوج ويسكن بالقاهره .ولكنه على خصام مع
زوجته وينوى على الانفصال عنها . علمت -احلام -انه " جلال
يونس" عين أعيان القرية وأرضهم تمتد حدودها الى حدود
القرى المجاوره .شعرت -احلام- أن صبرها قد آتى
بأوكله .تخيلت الحياه فى القصر أو الفيلا .ولكنها فاقت على
تذكر انه متزوج .تنامى داخلها تحدى ان تدخل فى تناحر من أجله
مع زوجته الأولى .وستفوز هى به .قال لها أخيها انه سينفصل
عن زوجته .ولكنه لم ينفصل بعد .قرارتنفيذه قابل للمراوحه ..
ولكنها قبلت التحدى .منحت فتحى الموافقة ينقلها الى
جلال .تجهم وجه -فتحى- كان يتوقع العكس . . .ابلغه فتحى ليأتى
فى الغد ليرى -احلام- وينهيا الاتفاق على مُتطلبات الزواج
والموعد والقرار النهائى.. إن كان سيأخذها معه إلى
القاهره ..ام ستبقى فى القرية .. يروح ويجيىء عليها فى بيت
القرية .. حتى يُعد لها بيت قريب من بيته القديم ومن مكان
عمله ..فى الصباح جاء -جلال -على غير مواعده المتفق عليه
وكان بعد العشاء .جاء معتذرا عن المجيىء بالليل متعللا
بالاضطرار للعودة الى القاهره لمشاكل طارئة فى المصنع تستلزم
تواجده شخصيا ,وأعطى فتحى موعد جديد بعد اسبوع من

تاريخه.

لعبت الأوهام والهواجس بأحلام .. أعتقدت أن -جلال- سيحنت و لن يعود . وهذا ما جعلها ترتجف من عدم مجيئه وتهلع .. إن اغلب الناس قد علمت بمشروع تلك الخطوبة .. خافت على كبريائها أن ينجرح .

ارسلت -مديحه- زوجة فتحي إلى- إحلام - .دخلت من باب البيت الخلفى .هيئت لها السبيل ورأت جلال من حيث لا يراها هو .لم تُخبرهم أنها لازمته فى (الميكروباص) بل كانت ستلتصق به إذا ما أقتعدت المقعد الشاغر بجواره .عجبها هيئته وملامحه .وإن لاحظت تقدمه فى العمر نوعا ما .. فقدرت عمره ما بين الثلاثين والخمسة وثلاثون عاماً .وقالت فى نفسها لقد تأخرت كثيراً أيها الوجيه القروى .

مر الأسبوع .وهى فى قلق وترقب! .حتى جاء فتحي وأخبرها أن جلال قادم حتى تجهز نفسها للرؤيه الشرعيه .جلس الاخوه الثلاثه فى "المندره" عند فهمى حيث تعيش -أحلام-مرحبين بجلال ودخلت -أحلام-حامله فى يديها صينية الشاي .مُطرقه رأسها لأسفل تمشى فى حياء حتى وصلت مقابله حيث يجلس ..نظر إليها ونظرت اليه فى استحياء .طلب منها فتحي ان تقعد بالقرب من جلال يفصل بينهم مسافه تتعدى المتر ولكن على نفس الكنبه .أعجبهته كما أعجبها هى من قبل .سألها عن حالها ليتهاج باب الحوار ..ولكنها لم تتبس ببنت شفه .سألها عن صحه والدتها .قالت باستحياء بخير والحمد لله .دخل جلال فى الموضوع بمهارة وأسلوب رجل الأعمال .وأنهوا كل التفاصيل الماليه والترتيبات .. وأخبرهم أنها ستستقر فى القرية وسيجيىء ويروح

عليها بحكم عمله ومصنعه.. فهو لا يستطيع البقاء فى
القرية. وفيما بعد سيجوز لها بيت فى القاهره .قوبل كلامه
بالقبول .وسأله فريد عن زوجته الأولى فقال انها فى
بيتها ..صمت هنيهة وقال: أقصد بيتى الثانى .بيننا مشاكل قد
تصل الى الطلاق ولكنى أريد ان اخرج بأقل الخسائر .قال فتحى لا
أفهم !..قال جلال لا أقصد مؤخر الصداق او اى شىء يمس
حقها, إنما لا اريد أن لا اخسر بأن اكن أنا الكاره . . فنفوذهم قوى
وقد يضُر بمصالحى ..لذلك انتظر حتى يطلبوا هم الطلاق.. فلا
يلومنى أحد .وفجأه قالت -أحلام- انا لن أبقى هنا وانت فى
القاهرة.. إذا أردت ان تتم الزواج تأخذ لى شقه ولو بالإيجار حتى
تنتهى من تجهز بيت قد يظل سنين حتى تنتهى من تجهيزه !.
" .كان حلمها أن تخرج من حياه الريف ..والتكديس الذى نشأت
بينه .والعشوائيه المترسبة فى البيت !,كان لها عالمها الآخر
الذى رسمه خيالها.كانت تكره منظر الشارع وقت الغروب ..حين
تُشرف بنظرها وترى التراب المتعالى فى الفضاء من أثر تدافع
الأغنام والمواشى.. يبدوا كسحابه سوداء فى غبش الليل تحوط
المكان وتجنم على الأرجاء ..تشعر بضيق الصدر وتتخلص من
هذا المشهد المتكرر أن تدخل وتترك الشرفه " .تعجّب
فتحى .ونظر فريد الى فهمى .وتفصد جلال- عرقا .قال: لامانع
لدى .أولاً يتم الزواج وبعد شهرين من الزواج سننتقل الى
شقه ..ولكن الشقه تحتاج ألى البحث, وتجهيزها سيأخذ
وقت .أيّد فتحى كلامه وأوماً فهمى وفريد بالموافقه
والرضا .وأنطلقت الزغاريد .ودارت صوانى الشاى والشربات
وامتلاً البيت بالمهنيين .

جاء الرجل الذى سيأخذها الى عالمها الذى عاشته سنوات
داخلها ..نمط الحياة الذى خططت تفاصيله ونسجت له فى خيالها
كروكى لا يعلم دهاليزه وثغراته سواها .. هذا الوجيه القروى
الذى كان حُلم بعيد المنال لانها تعلم أنه متزوج .ولكن ما حز فى
نفسها وجعلها تؤنب نفسها انها لم تؤنب ذاتها لأنها ستؤذى
أمرأة أخرى وتجرح مشاعرها عندما تُشاركها فى
زوجها ..ولكنها تناست وغالبت التفكير ولم تدع زخرات الضمير
تُعكر صفو سعادتها المُنتظرة من زمن .وقد علمت أن بينهما
خلاف من قبل ان يتقدم لها وقد ينفصلا فتلوذ هى به ويبقى لها
بمفردها .. ترك لها رقم هاتفه الجوال..أخبرها إن احتاجت لشيء
تخبره ..بمجرد إن انفردت بنفسها وضعت رقم الهاتف فى خانة
البحث بالفسيوك ,وفى ماسنجر..لم تظهر لها نتيجة ..خمن إنه قد
يكن له عدة أرقام أخرى ربما فتح بهم حسابات التواصل
الأجتماعى ..كانت تتوقع أن يطلب منها الهاتف يتفحصه ..ولكنه
لم يفعل ..كانت مستعدة أن تعطه أياه ولكنه لم يطلبه
وضعت اسمه فى خانة البحث فى فسيوك ..ظهرت أسماء متطابقه
ولكن هو ليس منهم. آسفت انها لم تعثر على حسابيه ..كانت
تريد أن تقرأ شخصيته من منشوراته واتجاهاته الى اى النواحي
تميل ثقافية ,أدبيه .أم.....

3-

فى الصباح وقف-جلال- فى الشرفه ببيت أخيه .يملاً صدره بهواء
الريف النقى ..الشمس بكامل ألقها والسماء منظرها بديع تتفرق
بها كُتل السحاب الابيض راسمه لوحه ذات جمال بديع ..قلبه

مُنْشَرَح بِأَسْتَقْبَال سَعَادَة يَتَرَقَّبَهَا عَلَي عَجَل . هَائِم ب- أَحْلَام-
لَتَعْوِضَهُ عَن سَنَوَاتِ الْفَرَاغِ الْعَاطِفِي وَالكَبْتِ الَّذِي رَزَحَ فِيهَا
أَمْدًا طَوِيلًا . وَلَكِن عَقْلَهُ وَفِكْرَهُ مَتَرَكِّزٌ فِي الْحَيَاةِ فِيمَا بَعْدَ أَنْ
يَدْخُلُ ب- أَحْلَام- .. وَالصِّعَابُ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا وَالْأَحْدَاثُ
الْمُرْتَقِبَةُ , وَالْحَالَةُ الَّتِي سَتُصْبِحُ عَلَيْهَا زَوْجَتُهُ الْأُولَى -نَوَال- ..
كَانَ قَدْ أَقْنَعَهَا بِضُرُورِهِ زَوَاجَهُ لِلْإِنْجَابِ .. وَقَدْ اسْتَحَالَ هِيَ أَنْ
تَنْجِبَ مَرَّةً أُخْرَى

فِي بَيْتِ أَخِيهِ -فَخْرَى دَائِمًا- مَا يَبِيْتُ .. فَبَيْتُهُ بِجَوَارِ بَيْتِ أَخِيهِ -
فَخْرَى- وَجَاهِزٌ بِكَمَالِيَاتِهِ وَلَكِن لَا يَسْكُنُهُ أَحَدٌ . يَفْضَلُ -جَلَالُ
أَنْ يَقْضِيَ أَوْقَاتَ تَوَاجُدِهِ بِالْقَرْيَةِ عِنْدَ أَخِيهِ -فَخْرَى- . حَيْثُ جَهَّزَ
لَهُ -فَخْرَى- مَكَانَهُ الْمُعَدَّ وَالِدَائِمَ التَّجْهِيزِ , وَالنَّظَافَةَ .. لِأَحْتِمَالِيهِ
مَجِيئِهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ .

جَلَسَ مَعَ -فَخْرَى- وَجَمِيعِ أبنَاءِهِ . كَانَ جَوًّا أُسْرَى بِدِيْعٍ .. يَعْمَهُ
الْفَرْحَةُ وَالسَّرُورُ . يَسْتَعْلَمُ -جَلَالُ- مِنْ فَخْرَى عَنِ التَّجْهِيزَاتِ وَمَا
عَلَيْهِ مِنْ تَرْتِيبٍ .. وَبِالنَّسْبَةِ لِلْإِتْرَامَاتِ الْمَادِيَةِ . فَقَدْ أُعْطِيَ -جَلَالُ-
لِفَخْرَى مَبْلَغَ كَبِيرٍ لِيَقُومَ بِتَجْهِيزِ كُلِّ اللُّوَازِمِ الصَّغِيرِ
وَالْكَبِيرِ , وَأَكَّدَ عَلَيْهِ أَلَّا يَنْسَى أَيَّ شَيْءٍ مَهْمَا كَانَ صَغِيرًا . عَرَضَ
-يُونُسُ- عَلَي عَمِّهِ أَنْ يَحْجِزَ فِي قَاعِهِ قَرِيبَهُ .. وَلَكِن -جَلَالُ-
رَفَضَ! .. فَهُوَ يَتَوَقَّعُ إِلَى الْأَحْسَاسِ بِالْجَوِّ الْقُرُوبِيِّ .. وَحَتَّى لَا
يَتَجَشَّمُ أَحَدٌ عَنَاءَ التَّنَقُّلِ بِالْمَوَاصِلَاتِ . وَلَكِن جَلَالُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ
سَيَقِيمُ سُرَادِقًا لَا يَقِلُّ إِتْسَاعُهُ وَمَظْهَرُهُ وَجَمَالُهُ عَن مَظْهَرِ وَجَمَالِ
الْقَاعَةِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا يُونُسُ . كَانَ جَلَالُ سَعِيدًا وَكَأَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ . وَعَلَى ذِكْرِ -يُونُسِ- لِلْقَاعَةِ . تَذَكَّرَ -جَلَالُ- لَيْلَهُ زَوَاجَهُ
بِنَوَالِ زَوْجَتِهِ الْأُولَى .. تَجَلَّتِ الصُّورَةُ الَّتِي مَشْهَدُهَا سَيَظَلُّ لَاصِقًا

بذاكرته وهو وسط هاله من نجوم ومشاهير وصفوة
المجتمع. نظر حوله وهو العريس!.. وجد أنه لايمك في القاعه
إلا نفسه!.. لا أخ ينظر اليه ويرى ابتسامه الفرح الصادقه
تتراقص على ثغره. ولا عزوه تتاجى فيما بينها عن العريس
وحالته, إن كان سعيد, أم مرتبك من الفرحه.. لا احد حوله إلا
العروس وأهلها.. وقتها شعر أنه غريب..منفور ممن حوله وكل
ضحكات التهاني التي يتلقاها ممن حوله. ما هي الا نفاق
أجتماعى, وواجب مفروض ومصافحات له مُزيله لمصافحه
العروس مجبورين عليها. ما أصعب أن يشعر المرء أنه ثقيل
حتى على مصافحة الآخرين له!.

فى تلك الليله وثق -جلال- أنه اختار خطأ!.. أنه نزل أرض ليست
أرضه. ودخل سوق لا يخرج منه بشيء الا مصمصه
الشفاه. والأسف على ما قد كان. أنصرف الجميع وتركوا -جلال-
يأخذ قسط من الراحة. كان معتاد على أن ينام بعد الظهر ولو
بعض دقائق. قبل أن يخلد الى القيلولة دخل عليه -سيد- ابن
اخيه.. قال له -جلال- لما رجعت مرة أخرى؟
قال سيد: يوجد شيء مُهم.. وكلام لابد أن تعلم به!..
أعتدل جلال عن إتكائه على الأريكة وقال: خيراً يا سيد
قال سيد: أعرف شيء عن -أحلام-
هب جلال واقفاً - وبصوت شبه عالى مصحوب بحنق قُل يا
سيد!..

-أحلام لها علاقات حب مع أكثر من شخص
-من قال لك يا -سيد؟
-كانت فى الجامعه ومن كان معها قال لى انها كانت تمشى مع

اكثر من طالب .

-قال له جلال: أنت ذهبت للجامعة يا سيد!..

-لا يا عمى انا لم اكمل إلا لثالثه أعدادى

-قال -جلال- :لا تسمع لاحد.. ما لم ترى بعينك!. اذهب يا

سيد .. أنك ترمى محصنات!.. واطركتى أقيل

فطن -جلال- الى أن -سيد-مغتاظ من هذا النسب للعداء الذى بين

أهل أم -سيد-وتلك العائلة .ولم يهتم -جلال بهذا الكلام لدرجه أن

يجعله يفكر مجرد التفكير فى مناقشة العدول عن زواجه .فقد

كان -جلال- بالجامعة ويعلم أن الطلبة لا يستغنى عن بعضها فى

الاسئله وأستعارة الكتب وتداول المذكرات .تناسى -جلال وخذ

الى النوم

أراد سيد أن يغرس داخل عمه الوسوس والشكوك التى إذا ما

فشل فى عدول عمه عن الزواج بها.أن تظل سبب قلقه وسوء

ظن قد يودى بهما لنفس النتيجة التى يرجوها سيد.. وهى أن لا

يكن لهم أى صلّه أو نسب مع تلك العائلة التى تُعادى

أخواله ..كان عدم أكمال -سيد -للتعليم سبب فى كمية الشر التى

تتملك منه .فهو ذات فكر هدام ومن حوله يقرأ فيه خُبث ينضح

من تصرفاته مع من حوله من أخوته أو أصحابه ..فكان الجميع

يحطاط منه ويتعامل معه بحذر ..يريد أن يُكمل نقص تعليمه بلفت

الانتباه لمن حوله انه مثير للجدل..فكان يحقد على يونس لانه

أكمل تعليمه .وكان أخيه يونس شخصيه سويه ..يحمل الكثير من

صفات عمه الخلقية وبه نفس أنطوائية عمه -جلال-

أراد -جلال- أن يتم الزفاف فى هدوء دون جلب فرقة موسيقية
تُحى الفرح...بينما أصر -فتحي- على أن يجعلها ليله زفاف
يُحاكى بها فى القرية والقرى المجاورة ..فقد قال -فتحي-
لجلال :هذا الزواج الثانى لك ..ولكنه أول فرحة أختى !,لابد من
أن تفرح !,هى ليست أقل من كل الفتيات التى تُزف ويُجلب لها كل
ما يذيد ويجمل ليلتها..قال أيضاً: فليس لنا أخت سواها!..وقام
فتحي بكل الترتيبات التى لاقت به وبمكانتهم فى القرية ..فذبح
عجلان من البقر ..ووكل أمر تجهيز الطعام والموائد لصاحب
مطعم شهير جلبيه من البندر..وكان قد نصب سُرادق كبير ..
وأنشئت الزينه فى الشارع وبالشوارع المجاوره ..عقود
الأضاءه واللمبات المزدانه بألوان شتى زينّت الأرجاء ..وفرش
نشارة خشب أخفت ترابيه الشارع وسبخه الأرجاء ..وأضفت
منظر ورونق جميل للمكان ..كان كف -فتحي- فى تلك الليله
أسخى ما يكون ..فقد نظر بعين الحكمه والترقب الى منتقديه
وممن يتمنون أن يتصيدوا له أى تقصير نحو -أحلام-كونها أخت
غير شقيقه ..وهو منذ ولادتها وحتى زواجها يلهثبما أوتى من
قوه لأرضائها..وسعد جلال بعد إن كان مُعارض فى المبالغه فى
الأحتفال بتلك الليله ولكن فتحي لم يحفل بكلامه ونفذ ما يتماشى
مع قناعته..وكانت -أحلام- فى أبهى صوره ..أرتدت الفُستان
الأبيض والطرحه ..كان كل واحده من نساء أخوانها قد جهزت
ل-أحلام- هديه ..زوجه -فتحي-أبتاعت لها عباءة خروج جميله
وإشارب..وزوجه- فهمى- أهدتها طاقم صحنون صينى ..وزوجه-
فريد- قد أعطتها مفرش سرير لم تستخدمه .كان فريد أقربهم سناً

لها من بين أخوانها وكان حزين لأنها ستترك البيت وتم الزفاف ودخل -جلال-بها فى بيت العائلة ..حيث جهز له - فخرى- المكان .. ولكن فى شقه منفصله حيث أن البيت كبير مقسم على نظام مفاتيح كل مفتاح باب بشقته يدور بثلاث مفاتيح والركن الرابع ارض فضاء من الخلف مستغله كحديقته بها اشجار عتيقه ومركون فيها كل الأشياء المهمله والمستهلكه.كراسى ,كنب قديم نخره السوس,دراجة اطفال ..وأطارات سيارات قديمه..وتلفزيونات قديمه,وأوانى مطبخ.. الومنيوم ومنها نحاس ,وبوتجازات قديمه صدئه,إنه مكان أشبه بمخزن خُرده وبالفعل هذا المكان يحتاج لتاجر خُرده ينظفه ويدفع هو المقابل !.كل هذا البيت ملك ل-جلال - بمفرده! .أنتهى شهر العسل .لم يتعدى اسبوع قضاهها معها فى فندق فاخر فى القاهره .كان يباشر العمل بالتليفون وكان يغيب عنها بعض الوقت يذهب فيه الى المصنع على عجل ويعود. .اليوم الثامن أبلغها انه دفع حساب الفندق وسيعودوا الى بيتهم فى البلد .فى الصباح استقل سيارته" البيجو" وذهب الى القاهره .أبلغ -أحلام -أنه سيعود بعد أسبوع .لم تكن مفاجئة لها.. ولكنه كان جاف فى رده لها عندما ترجته أن يبقى معها بعض الوقت ..قال لها انه لن يترك مصنعه وعمله ويجلس بجوارها.هى تعلم ظروف عمله ..ولكنها كانت تتمنى رد فيه نوع من التودد واللطف .كان عندها حدس أنه سيعود لبيته حيث زوجته وأبنه .

جاءتها "أمها"زائره لها كانت -أم فحتى- زوجه أبيها" ولكن كانت تناديهها بأمى" .. لأنها من ربتهها بعدما توفت أمها وهى

رضيعه". وعلمت بسفر -جلال-!..قالت لها -أحلام- أنها من
ترجته أن يسافر من أجل ان يطمئن على سير العمل فى
المصنع!.. هى تدافع عن اختيارها! .
كان -جلال-بالنسبه لها غامض لأبعد الحدود .لم يتثنى لها فى تلك
الفترة الوجيزه أن تنفذ إلى أغواره ..أن تعرف مفاتيح
شخصيته..ونقاط ضعفه ..ولكن يوجد حاجز يفصل بينهم لاتعرف
متى يتلاشى ..فهو متحفظ لأبعد الحدود.حذر فى كلامه
القليل ,شارد الذهن وكأنه يترقب شيئاً ما
وفى يوم قال لها: علمت انك على مدار سنوات قبل زواجنا وأنت
ترفضين العريس يلى الآخر! لما وافقتى على طلبى أنا دون
غيرى!؟

تضرج وجهها خجلاً وقالت أنت الوحيد الذى لم أخذ أى وقت
للتفكيرفيه .بل قلت لأخى- فتحى -أنى موافقه دون أى تفكير
لا أعرف السبب .وأعرف أنك متزوج .فلم انظر الى إنك غنى فأنا
املك ايضا المال ولكنى وافقت !

قالت: كنت عندما اراك قادم بالسياره من بيتكم الكبير ولا اجد
زوجتك, كنت اتخيل نفسى زوجتك, وأنت تفتح لى الباب .وأدخل
البيت ويدى فى يدك! كنت أراى فيك وجاهه مفتقده عند الكثيرين

امتلاً -جلال- من داخله زهوا بنفسه وحبورا وقال:كنت اسمع
انك ترفضين كل خاطب ..حتى قبل أن أراكى ولكنى كنت أسمع
عن رفضك لقبول أحد ,أخذنى الفضول اردت ان اراك.. ولكن عدم
بقائى هنا حال دون ذلك .وعندما رفضتى الجلوس بجوارى فى
(المكثروباص)..وعندما نزلت امام البيت عرفتك وعرفت انك من

تتدللين ..صممت على أن تجلسى معى عمرك كله! ..ضحك وقال لها: أمتذكره!؟!

قالت: أنا فعلت ما يجب على اى أحد مكانى فعله .. لا أقصد أن أرفض الجلوس بجوارك

قالت ومن ذلك على ان تخطبنى

ضحك لفطرتها النقيه!وقال من أخبرنى هو علمى برفضك المتتالى للخاطبين.

أردت ان اتزوجك انت !انت بالذات!.. قد تظنين أنى طامع فى

ارضك..قال: أعشق الأرض.. والأرض حُبى الاول فى المال

ولكن عندى الكثير والحمد لله.ولكن كثرة الخاطبين جعلنتى أتيقن ان بك شىء ليس عند غيرك.

قال لها عدينى ألا تكونى لغيرى مهما حدث!

أطرقت برأسها لأسفل وأومات بالموافقه

فلن تخرجى من قلبى مهما حدث او جرى من شىء .أشعر أنك

من سيستوعبنى ويستوعب همومى, وآلامى ..أفراحي,

واتراحي..ونزلت من مقانيه عبرات ..حاول أن يستعيد رباطة

جأشه ولكنه تلذذ بشعوره حيث لحظات الصدق ومناجاة الحبيب

كما يناجى ذاته جعلته يفقد السيطرة على قنوات عينيه أن تذرف المزيد من العبرات.

"عندما يتذكر -أحلام- داخله يجد أنها يربط بניהا وبين الأرض

التي يعشقها بقاسم مشترك .الارض التى تعطى بلا بخل او

ضجر .كلما رويتها كلما منحتك ..ان رويتها بنيه او بلا نيه لا

تبخل أن تجود بما تحمل داخلها من فيض الخير والنماء"

قالت له:ماذا ينقصك حتى يملك منك كل هذا الهم والغم!؟!..

قال :- ستعلمى كل شىء فى وقته!.

كان -جلال- يحلم بأن يجمعهم جميعاً مكان واحد ..بيته القديم الذى تقطنه-نوال- كبير ويستوعبهم جميعاً -نوال- واحلام - ونبيل ..ولكن هذا أمر مُستحيل أن ترضى به -نوال- .. تمنى لو يستطيع أن يستوعبهم جميعاً. بنفس القدر والمقياس والعدل الذى يؤنب نفسه عليه وهو يضرب

ربما به عرض الحائط ..كان يترك لها مصروف كبير جدا بالنسبه لمتطلبات البيت .ولكن كان يرى فى ذلك تعويض لها .. وهو يرى أنه جائر على حقها العاطفى والزمنى لصالح -نوال- ولو شكى لها ما يجوس فى خاطره ..لقالت له خلى عنك منى !..يكفينى ما يفيض من بحرها ..ولكن غايتى أن اظل معك على الدوام..هو لا يُظهر لها ما يجيش فى داخله نحوها من حُب إلا فى بعض الأوقات ..فيما عدا ذلك يبدوا دائما مُنشغل ..أو صامت صمت يشوبه الأمتعاض .. تقرأ حالته النفسية من ملامحه ..تتعامل معه بمقياس حساس ..فلا تطلب منه شىء إلا إذا وثقت أن حالته النفسية ذات مزاج طيب ..ولم ينغص عليه شىء فى العمل أو بينه وبين -نوال-

أحلام سعيدة بحياتها الجديدة التي ولجتها بمحض إرادتها
وبإختيارها .ثرتب البيت وتمسح الارضية وتجففها ..تُعيد بسط
السجاد بعد إن تنفض عنه الأتربة ..يملأها السعاده والحبور وهى
تقوم بكى قُمصان- جلال- وترتب خزانه ملابسه ترتيب
دقيق ..تُعد كل شىء ليعود-جلال-و يجد بيته فى أبهى
صورة ..كانت تُحب نظافة المكان ..تكره تراكم الأتربة فلا تكف
عن التنظيف بين الحين والآخر

أتصلت عليها نوال بمجرد أن أعاد جلال تشغيل خط التليفون
المنزلى الذى كان مُعطل .. باركت لها فى تهكم يشوبه
الحنق .. وفى تحدى سافر أبلغتها أن جلال فى بيته
الأساسى..وانه لن يعود إليها ..إلا إذا أدنت هى له
بذلك . .أبلغتها انها ستمنحه الأذن يوم الجمعة القادم .ثم قالت
لها اذا اردتِ الطلاق وانت لم يمر على زواجك إلا شهور .أبلغيه
بتلك المكالمة..حتى تقول الناس ماذا وجد بها حتى يُطلقها وهى
عروس ولم يمر على زواجها إلا شهور؟! .قالت نوال أيضاً: لن
تشهدى ساعه هناع ما دممت أنا على قيد الحياة

-أحلام- لم تستوعب ولم تتوقع هذا الموقف وهذه المكالمه
المفاجئه .لقد تجمدت الكلمات وأصيبت بالكم وأغلقت السكه -
نوال- .وتركت أحلام فى حاله من الشرود والخوف معا..لقد
أخافها صوت نوال وهى تتحدث بوعيد,وحقد دفين مُخيف
-أحلام- تتذكر ملامح وجهها حينما كانت تأتى مع جلال .كانت -

أحلام- فى سن المراهقه . كانت -نوال-سكوته بتعالى وهى لم ترتاح لوالده -جلال-الراحله ووالدة جلال لم تحبها قط . بسبب سوء طباعها ..ماهون على والدة -جلال- أن تعيش بدونه مع اخيه الأكبر بالرغم من حالته الماديه المتعسره اذا ما قورنت بحاله -جلال-وقد ضاع ماله فى المجازفه فى تشغيل أكثر من ثلاث مزارع دواجن بيضاء وتعرضت الدواجن لأمراض قضت على أغلب الانتاج وضاع أغلب رأس المال فأصبح يعمل بالذراع فى أرضه القليله المتبقية . ويباشر أيضاً أرض -جلال- بعدما كان يعتمد فى عمل الارض على كراء عمال الذراعة. جاءها اخيها الكبير -فتحى- .كان يشعر أنها غير سعيده.وتأكد - فتحى- أن -جلال-كان يكذب عندما قال لها أنه فى جو مشحون بالمشكلات مع زوجته ..وعلم فتحى أنهما لم يتفرقا وهى لم تغضب او تذهب الى بيت اهلها كما كذب وادعا .ولكن أحلام كبرت وطفقت تدافع عن -جلال- وركبت جواد العند وشعرت انها أنهزمت أمامهم ..فجميعهم كان يرفض جلال - وهى التى فضلته دون غيره . شعر -فتحى- انها تكذب فقال لها لو أحتجت أى شىء أو تعبت من شىء لا تترددى فنحن أهلك , ونحن نستطيع أن نحملك ..ولكنها بدلا من أن تشكره وتقل له ما يشرح صدره.. طلبت منه أن يسلمها أرضها بعد جنية للمحصول الحالى .لم ينبس -فتحى- ببنت شفاه . "وصمت بعض الوقت ينظر إليها فى ذهول ..محدثاً نفسها" أنه من رعاها صغيره وأصر على أن تكمل تعليمها.. وهو ينفق عليها وهو من حافظ عليها ..وعلى مالها المدخر لديه..وكان يُخرج لها نصيب من كل شىء يبيعه دون أن تُشارك فيه بأى مجهود كباقي أخوته ..مع أنه كان ينوى

أن يفعل ذلك .ولكن كان ينتظر أن تستقر وتطمئن -لجلال-
"واستطردت قائله .ليس -لجلال- دخل فى موضوع
الأرض .أنصرف فتحى وهو لا يلوى على شىء .ما عاد ينوى أن
يكن لها ناصحا من بعد الآن .وأرضها ووما لها من مال قديم
مدخر سيعطيه لها .ولن يراجعها فى شىء ,الا انه سيبلغ والدته
واخوانه بما سيفعل.. حتى يببىء ذمته منها أمام الجميع ..ومن
مالها الذى حفظه لها .منذ عشر سنوات .حتى أن جهاز عرسها
تم شراؤه من ماله ومال اخوته !.وقد رفضت رجولتهم والنخوه
لديهم أن تتكلف هى اى مال من مالها الخاص كما جرى العرف
فى الريف !.كان يتمنى فتحى لو اختارت وقت آخر لتطالبه
بالأرض.. خرج من عندها غاضب .,ليس لمطالبتها بأرضها وإلا
كان ينوى الطمع فيها ..ولكن غضبه كان من الوقت الذى
أختارته ..والغيظ الذى بدا عليها وهى تتحدث معه مطالبه
بأرضها.وهو الذى تجشم عناء السؤال وتعطيل أعماله ليطمئن
عليها

ويشعرها انها ليست بمفردها

شعرت أحلام أنها قد أحبت -جلال - من أعماقها ..ومن داخلها
قررت أن تتغاضى عن تأخره عليها الذى زاد عن حده .. فعزمت
ألا تُقرَّعه ولا تؤنبه.

أذا ما تأخر لابد أن تلتمس له العذر بسبب إنشغاله بالمصنع ..وقد
وضعت فى حُساباتها أن له بيت آخر .فبيئت النية على أن أى
تقصير فى واجباته نحوها.. لابد أن يُقابله قوة تحمل وجَد وصبر
منها نحوه ..حتى يستمر بيتها مفتوح..كانت تشعر أنها بمجرد
زواجها وخروجها من بيت أبيها أصبحت خارج حسابات الجميع

لديهم..الاخوه غير أشقاء!.. والام بالرغم من حنانها وطيبتها
الزائده ليست أمها أيضاً!..حتى أن عُرفتها التي كانت تشغلها في
بيت والدها..قد يكون فهمي ضمها لنفسه غير عابىء بها أنها
ستعود للزياره او لأى شىء طارىء فلا تجد المكان الذى
يُشعرها بملكيتها له..أصرت أن تنجح وتُنجح حياتها
الزوجية..لقد وجدت ضالتها فى المكان الذى كانت تروم
إليه..بل أرحب مما كانت تتوقع..وهى سيدته تفعل به ما تشاء
من تغيير او ترتيب أو تبديل داخلى

- 6

انتظرت أحلام يوم الجمعة الموعود الذى أبلغتها عنه -نوال- أن -
جلال سيأتى فيه..كان داخلها رجاء مركب بتمنى مجيىء -جلال-
ليرتوى ظمأها له..وكانت تتمنى عدم مجيئه ويخيب أمل وحديث
-نوال- أنها من ساقته إليها سوقا بأرادتها على أنها تهبها
فضلتها ولكن!..

عاد -جلال- يوم الجمعة كما أخبرتها -نوال- بالفعل .
وكلما همّت أن تُخبره بما دار بينها وبين -نوال- من حديث
تليفونى تذكرت تهديد -نوال- لها فتصمّت.. سألته :وجدت شقه ؟
قال :اشتريت قطعة أرض فى حى جديد ..أشهر وستنتقلى الى

بيتك الجديد! ابتسم وهو يداعب خصلات شعرها المتدليه بالقرب من عينيها. شعرت ببعض الأمان لما وجدت اهتمامه بما تطلب.. ثم سألتها عن الحمل وسبب تأخره وقد مر ستة أشهر. تبسّمت وأطرقت لاسفل وهي خجلى.. قالت احتمال أن يكن قد حدث ولكن أريد التأكد. لم يتمهل وطلب منها أن تجهز للخروج وذهب بها ليتأكد. كان اليوم "جمعه". ولكنه دار بها على أغلب اطباء النساء والتوليد حتى وجد عياده طبيب يعمل يوم الجمعة.. وتأكد من حملها بعد كشف الطبيب. وأمتلاً -جلال بهجه وحبور. وثبتت هي أركان عِشها وشعرت بالطمأنينة وأنها حققت له ما يصبوا اليه. وتجلى اليها منظر ضُرتها -نوال- ووجهها المكظوم الممتقع بمجرد أن تعلم بخبر حملها!.. شعرت أنها ردت على اهانتها وتسلطتها ولكن بطريقة عمليه. طريقة تعجز هي عنها وأصبحت لها مستحيله. بعد ان اصبحت عقيمه .

لم تخبر -جلال- بما دار بينها وبين أخيها -فتحي-. ..كانت ترى أن أمر الأرض خاص بها ولن تسمح له أن يضم أرضها إلى أرضه. ولا أن يسلبها اى مال من مالها حتى لا يعتاد على ذلك(هكذا حدثت نفسها وجهزت ردها الذى ستقوله له اذا ما طلب منها مال أو أن تنقل له ملكية الأرض). بل يجب عليه ألا يفكر فى مالها من الأساس .. أن يأخذه ليصل منه الى ضررتها التى أزلتها فى المكالمه التليفونية. والتى تُكن لها كل بَغض وأحتقار .

جاءت أم فتحي فى الصباح لتبارك ل-أحلام- على خبر حملها الذى سرى فى القرية سريان الصوت فى الأثير وبالذات فى العائله وبيوتات العائله. كانت أم فتحي هي من ربت -أحلام- وهى طفله ابنة أشهر بعد أن ماتت أم- أحلام -بسبب لدغة ثعبان. لم تنفع

معها أدويه ولا اسعافات .ماتت بعدها بساعات قليلة .كان والد أحلام قد تزوجها وعاشت مع ضرتها فى نفس البيت الا أن ضرتها -أم فتحى- كانت طيبة .لم تسيء معاملتها وعاشت فى سلام وونام حتى ماتت وتركت -أحلام- رضية فى حجر أم فتحى .وعندما وعت-أحلام- على الدنيا وهى تناديها بأمى وما زالت .حتى بعد أن تزوجت استقبلت -ام فتحى- بجملة "تعالى يا أمى " , "مرحبا بك يا أمى " .حتى أن اخوتها الكبار لم يشعروا نحوها إلا بعطف جارف كونها يتيمة الأم ولم يكرهها أحد كونها غير شقيقه أو انها ستقاسمهم الميراث .وفكرة توزيع الأرض ووالدهم الحاج-مدبولى - حى على قيد الحياه كانت من اقتراح أم فتحى حتى تضمن أن تلك اليتيمة لا يُهضم حقها فيما بعد.. إذا ما رحل والدها الحج- مدبولى -

دخلت بيت -أحلام- واطلقت الزعاريد وعبارات التهنه والدعوات بأتمام الحمل على خير.قابلها -جلال بكل ترحاب وشكر لها فرحتها من أجل حمل -أحلام- وسألها عن- فتحى- واخوته .وقدم لها اعتذار عدم زيارته لهم بسبب ضيق الوقت والانشغال الدائم .ووعدها أنه سيأتى اليهم مع أحلام فيما بعد .وطلب من أحلام أن تذهب لتدورهم على فترات وقال لها ان السير والرياضه فى صالح أتمام الحمل

لم يوارى -جلال- سعادته بحمل -أحلام- وملاأت فرحته الارجاء .حتى أن أحلام -لم تُصدق أن -جلال قد أنجب من قبل. ذهب للتسوق وعاد محملا بأكياس مكتظه بملابس الاطفال .ملابس أولاد.. وملابس بنات.... ولعب أطفال.. وهدايا ل-أحلام-.. عبايات واسعه مسترسله ملائمه للحمل ..واطقم ...

ولكنها رمقت به شيئاً خفى !, ثمة ترقب , خوف , تعجل على السفر ولولا استعطافها له أن يمكث يومان اضافيان لذهب . وإن كان المصنع يشغله , فيوجد من يقوم بالاداره وهو يباشر العمل بالهاتف . ولكنه كان يضع فى حُسابه -نوال- . وشغفها به وغيرتها التى لا ينضب اتلاعها ونارها المستعره . ونفس الغيره التى تشتعل بداخلها . يوازيها الحمية والانشغال عند والدها عليها . كان والدها يحيا من أجلها ومن أجل سعادتها . حتى بعد زواحها .. نشأت -نوال- فى وسط مرتفع مستوى معيشته ! .. لم تزق مرارة الفقر ولم تلامس الحرمان قط .. طلباتها جميعها مجابه . كانت تأمر وحسب . كانت خلافاتها مع -جلال- كثيره وفى النهايه لا ينفذ الا ما تقرر هى . كان طبعه الريفى يرفض من داخله الانقياد لأمره . ولكنه أعتاد على هذا الوضع منذ أن تزوجا .. زادت محاولاته الى أن يبرز لها أهمية دوره .. وواجب الطاعة المفترض و المرجوا منها . ولكنها كانت تعتد برأيها حتى لو كان به عله . هكذا تطبعت على ذلك منذ نعومة أظافرها ما لم يبوح به -جلال- ل-أحلام- هو أغراقه فى الديون وتوقيعه على شيكات بدون رصيد . كان يقترض ليكمل ثمن شراء أرض جديده .. كان يعتبر زواجه من -أحلام- ضرب من ضروب المغامرة . ولكنه تحداهم لانه يريد الانجاب . هكذا أقنعهم . ولكنه كان يبحث عن سعادته المفقدة .. أى أنه تزوج -أحلام- من أجل أن تنجب له ولو مره واحده . وتكتمل نواقصه العاطفيه . هو يحب الأطفال . حتى علاقته بأبنه -نبيل- . علاقته يطغى عليها العطف والشفقه نظراً لنوبات الصرع التى تنتابه . فالارض معرض أغلبها للبيع ان لم يسدد ولا ينقذه إلا أن يصبر عليه _ طاهر- والد-نوال-

لذا توجب عليه الا يستغفره أكثر من اللازم كان عليه أن يعتمد على ارباح المصنع فى تسديد ديونه .وحتى إنتاج المصنع ترويج وتوزيع انتاجه قائم على نفوذ- طاهر وعلاقاته .بما له من علاقات متعددة للكثيرين من المستثمرين والتجار وتجار الجملة.. كان مُكبل من كل جانب ,مُقيد برضا - طاهر- والد -نوال- كثيرا ما كان يخجل من نفسه عندما يتذكر ما له من أرض وبيت مساحته لا تقل عن خمسمائة متر فى قلب القرية ..ومع ذلك يقترض ويستعطف -طاهر- أن يعطيه وقت لسداد ما عليه وما أن ينتهى من السداد حتى يُعرض عليه شراء مساحة أخرى من الارض فيضطر أن يجمع ما معه من سيولة ويعود فيقترض مره أخرى من حماه" طاهر"الذى يمنحه اقرض بلا تردد ولكن بعد أن يوقع على ايصال أمانة ..كان طاهر يشعر أنه بسعاده مادام على -جلال- دين له ..يشعر أن -جلال- ينصاع له ولنصائحه التى منبعها التسلط وحُب القيادة وتوزيع الأوامر والمهام التى أوشك ان يفقد كل ذلك ..وقد أقترب سنه القانونى على الأستيفاء ..وقد يتجه إلى اقناع -جلال- أن يعمل معه فى المصنع بأن يقوم بأى عمل يكن به مهام قيادية يُشبع به النقص الذى سيجتزه منه وفاءه لسن المعاش

-7

أرسل-فتحي- ذات يوم فى طلب أحلام -جاءت- وهى تعلم أن الأمر مُتعلق بأمر الأرض التى تملكها .. أخبرها أن أرضها اصبحت جاهزة.. وخالية من أى ذرع..تستطيع أن تفعل بها ما تشاء .وكان قد جهز لها كل ما ادخره لها من محصول الارض بعد إن كان يخصم منه مقابل عمل ما دغعه لعمال الكراء .تراكم

لديه مبلغ كبير لم يكن كبير في حُسبان فتحي لانه كان يدخره..
غير ناظر الى امتلاكه أو حبسه عنها بل كان يعلم أنه حامل
لأمانة يتيمة. وفي نفس الوقت هي أخته, وإن كانت أخته من
أبيه, ولكنها أخته!. ليس لها من يحمي مصالحها ومالها غيره
أو أحد من أخوانها. أخذت المال وداخلها آسف كبير لما صدر
منها ومطالبتها ل-فتحي- بالارض وهو في زيارة لها من أجل
الاطمئنان عليها. طلبت من- فهمي- أن يرعى أرضها وله نصف
المحصول على أن يقوم بتحمل كل شيء من عمل وحرث وبنو
وسماد وكراء فلاحين, ولكنه نظر الى -فتحي- وشعر
بالخجل. واعتذر في نفس اللحظة. ثم طلبت من -فريد- ذلك
واعتذر فريد أيضا... وطلب -فتحي- من -فهمي- أن يتولى أمر
أرض أحلام. وهو لن يغضب او يحمل داخله ضيق من ذلك
ولكن فتحي كان بجعبته المزيد. اذا اخبر أخويه. فهمي -وفريد انه
ينوى أيضا تقسيم الأرض والمواشي. وليرى كل واحد منهم
جميعاً طريقه في الحياة. قال فتحي التقسيم حادث لأمّحال. ولكن
افضل ان نقسم الارض ونحن متحابين ليس بيننا خلاف. كانت
الأرض مقسمة وكلاً منهم يعرف نصيبه. اراد أن يُعطيهم هم
الارض الاجود والمجموع أغلبها في مكان واحد. ولكن فهمي
وفريد أصروا أن يظل في تلك الارض وتبلغ مساحتها سبعة
افدنه قطعه واحده أكراما له.. وعدم طمعه في الارض وهم
صغار.. وقد كان هو مع والدهم كتفاً بكتف لم يكلّ ولم ينظر الى
صغرهم وكان كل شيء يتم شراؤه كان يُكتب باسم والدهم اي ان
المنفعة كانت تعود على الجميع. حتى ان الجرار الزراعي وسياره
نقل صغيره كانت باسم -فتحي-. أدخلهم في التقسيم بعد تم

تثمينهم بواسطة تاجر فى هذا المجال . أحلام ذهبت حيث يقف
فتحى ومالت نحو يده تقبلها وهى تنتحب . شعوراً منها بالتجاوز
معه ولكنه سحب يدهُ سريعاً وقال . بسببك ارتاح الجميع ومسح
على رأسها فى حنو ورضاً . لاداعى الى تأجيل ما يتمناه ويفكر
فيه الجميع . أخذت المال وقبل أن تذهب الى بيتها . انفردت بأخيها
-فهى- وتركت معه المال حتى تفكر ماذا ستفعل به . وبعد أن
أخذ -فهى- المال أعاده لها بعد دقائق . قال أنه لا يتحمل
مسئوليه مثل هذا المبلغ الكبير . ذهبت وشكت ل -فتحى- عن
عدم قبول -فهى- أن يحتفظ لها بالمال . ضحك -فتحى- وقال
لأحلام . المبلغ عندى حتى تأتى وتأخذه وقتما شئتى . أراد أن
يشعرها أنه غير غاضب او مغبون . تم أستطرد قائلاً : ومن
الأفضل أن تضعيه فى البنك بأسمك . هذا أمان لك ولمالك . شركته
-أحلام- وتعجبت فى داخلها من نفسها وقالت لما لم تأتىها فكرة
وضع المال فى البنك قبل ذلك . وعندما عادت لبيتها . طفقت
تؤنب نفسها . أنها كانت السبب بأن عزل أخوتها وتفرقوا من بعد
شملهم الذى كان مجموع منذ وفاة والدهم . علمت ووثقت أن -
فتحى- رجل بمعنى الكلمه . كان لها نعم الأخ والأب على مدى
عمرها الذى وعته وأدركته . لم تشعُر فى كنفه بيتهم , ولا عوز , أو
حاجه . بتر أى حديث مع نساء البيت أن تدخل معهم الزريبه او
تلوثها فى نظافه أو كنس او تنظيف موضع المواشى . جعل منها
شبه سيده للبيت بالرغم من صغر سنها قياساً لنساء
أخوانها . ونصيبها فى الميراث لم يجور عليه بل خلطه مع الجميع
وكان ينموا مع مال الجميع . وكل مُدخراتها عام بعام كان يحفظها
لها . حتى عندما جرحته وطالبت بأرضها بطريقه خاطئه بها غيظ

وحق استوعبها ولم يقابل طيشها ونزقها إلا بالصبر
والتروى .. وأعطاهما أرضها التي سلمتها لفهمى لتثق فقط أنها
اصبحت صاحبة أرض تعطيها لمن تريد يذرعها لها أو
تؤجرها !.. بل وتفعل بها ما تشاء.. وتبيعها إذا ما أرادت
ذلك!.

8

فرغ -جلال- من تجهيز البيت علمت بذلك -نوال- منذ البدايه.
أرادت -نوال- أن تنتقل هي إليه .رفض جلال رفض قاطع لا رجعة
فيه .أقنعها أن البيت الجديد بعيد عن كل الاماكن التي
ترتداها .وبعيد عن بيوت عائلتها وانها ستلقى بنفسها فى شبه
صحراء قاحله مكفهرة .ونبهها الى بعده أيضا عن الطبيب الذى
تباشر معه حالة أبנם -نبيل- حتى همدت -نوال- وكفت عن
الالاح على هذا الأمر

تمر أيام الشهر الثامن من حمل -أحلام- وكلما أطرقت الى اسفل
ورأت بروز بطنها .أجتاحتها شعور مركب ما بين الخوف من خطر
الوضع على حياتها وبين أنها ستكن السبب فى سعادة- جلال-
عندما يرى طفله الذى يترقب قدومه بتمنى ورجاء .
بمجرد انتقال -أحلام- للقاهره حتى أشتعلت نار الغيره داخل -
نوال- بدأت تؤنبه وتشعره أنه يميل إلى أحلام -أكثر منها .يحاول
اقناعها أنه تزوج -بأحلام- لغرض الإنجاب ليس إلا .ولكنها لا
تكف عن هذا المنوال .حجبه عن -أحلام- فلا يذهب إليها إلا
ساعات ويتركها متعللاً بأسباب مختلفه فى كل مره .-كانت أحلام
على ثقه ودرايه من خلال تخيلها أن قلة مجيىء جلال سببه تدخل

-نوال -فى ذالك .كانت -أحلام-تعلم قوة أهل -نوال- وان لهم من
الشراء والمعارف ما يجعل -جلال- يلين الى تنفيذ مطالب -نوال-

فهم من كانوا سبب فى توظيفه بوظيفة مرموقة ثم تركها .ثم
ساعدوه فى انشاء مصنع .. بمساعدة والد نوال له بقرض منحه
أياه لترتفع نسبته فى رأس المال ليكن له حق الادرة . وسهلوا له
وزيلوا كل العقبات حتى أنهم كانوا يروجوا له الانتاج المتكس
للتجار الذين كانوا يلهثون خلف توقيع طاهر بيه لتتم صفقاتهم ..
حتى وقف المصنع على قدميه وأصبح انتاجه ذات جوده فى
الاسواق ..وقد كان مصنع البان ومشتقاتها وبه قسم للعصائر
وأخر للصصله والمربى .

جاءت ساعة الصفر .وجاء -جلال- مُسرعا اثر مكالمة -أحلام- له
بالتهاف إنها تشعر بأوجاع الوضع .ذهب بها الى طبيب وظل
خارج غرفة العمليات يتربح خروج الطبيب ليبشره بانتهاء
الولادة .ليفرح بفك كربها ويتخلص من الترقب والأنتظار الذى
آرقه .كانت ولادتها قيصريه عانت فيها -وكادت أن تفقد
حياتها ..خرج الطبيب باسم الوجه يجفف جبينه الذى كان يتفصد
عرقا .قال ل-جلال- تبارك الله بنت كالقمر .تغير وجه -جلال-
وسكنت الفرحة التى كانت تكسوا قسماته ..وكظم وجهه وكأنه قد
أخبر بخسران صفقه كان يبني عليها آمال كبرى .استدعى -جلال-
ضحكه مرتجله مع أنه حين أشتري للجنين ملابس قبل أن يولد
أشتري ملابس للنوعين .ولكن يبدو أن حُب البنين فطرى .وربما
لا يتمناها أنثى كى لا تُظلم فى هذا المجتمع الذى يجور على
الأنثى ويسلبها حقوقها ويفرض عليها ما لم يفرضه على
الذكور .ودخل وجلس على طرف السرير حيث ترقد -أحلام-

ووضع يده على رأسها وحمد الله على سلامتها .مالت أحلام -
بوجهها صوب الطفله الراقده فى مهدها وسألته عن الاسم الذى
يرغب فيه قال لها .: سأترك لك أن تسميها أنت .استشعرت -
أحلام- عدم سعادته كونها "بنت" .وقالت له أنت غاضب لأنها
ليست ولد!..قال لها :لوحق أنا غاضب كونها بنت ما قُمت بشراء
ملابس لها قبل أن تولد ..أبتسمت راضيه وقالت ما رأيك فى اسم
"حبيبه" ؟ ارغب ان يكن الحب ما يربط بيننا و-

حبيبه- من الحُب .. حبيبة أمها.. وحبيبة ابوها
دس يده فى جيبه وأخرج مظروف وقال لها حتى تعرفى انى سعيد
مد نحوها المظروف ووضعها فى يدها وقال: هذا عقد بالبيت
الجديد سجلته بأسمك بيع وشراء منى لك .امتلت -أحلام-
بالسعادة كونها وثقت انه يحبها ويشترى سعادتها بأعز ما
يملك .فالبيت هو اعز ما يرغب الرجل ان يكن البيت ملك له..
وليس لغيره من دونه .ولكنها شعرت بعدم ارتياح من ذلك..
لاتعرف لِمَا؟انتابها خوف كالعاده من شىء ما! .حمل الطفله
وظفق يطوف بها جنبات الغرفه .طفق يحملق فيها يقرأ فى
وجهها ملامحه ..قال لاحلام:أشبه لابيها عن أمهما وضمها الى
صدره ..انتشت -أحلام-لفرط سروره بالطفله .
علمت -نوال- انه جلال- كتب البيت الجديد ل-أحلام- فأصرت أن
تتساوى بها وأن ينقل لها ملكيه البيت الذى يقطنوه ..واجتنابا
لاختلاق المشادات والصراعات..

نغد رغبته وكتب لها البيت ..وصار هو بلا بيت !..إلا بيت
القرية!.

كان جلال يمتلىء بحُسن النيه نحو الجميع حوله ممن يمتون له

بصله..فكان الجانب العاطفى لديه يطغى على الحسابات طالما فى مقدره فكان بطبعه سخى وكريم ..وهذا لا يتنافى مع حبه للعمل والعمل على الثراء السريع وحُب الأرض لديه يشعر أنه لا أرادى ..فقد كان والده كذلك ..ورأى وهو صغير والده وهو يوقع على عقد تنازل عن قطعه مقابل قطعه بنفس مساحتها فى مكان آخر ..فرأى والده وهو يأخذ بعض تراب تلك القطعه ويتشممه ثم وضع حفنه فى منديل يد أخرجه من جيبه وعصبها فى المنديل وأحتفظ بها فى البيت وكأنها أثر فى تلك اللحظه نفرت من عين -جلال- الدموع لا يعرف على أى شىء ذرفت عيناه الدموع من مقانيها

9

بعد

وضعها أبنتهم -حبيبه-بدأ يغيب عنها -جلال- لأسابيع .ولم يكن اهتمامه بالطفله الأهتمام الموشى بالسعاده بها.هذا ما تشعرت به- أحلام-. وكلما عاتبته على الغياب الطويل :قال ماذا ينقصكم؟! .
تقول أحلام :ينقصنا أهم شىء لنا هو أنت!.
يمكث معهم سويعات ويذهب لبيبتة الآخر ,بدأت تضيق به ذرعا ولم تشكوا لاحد.
ذارها ذات يوم أخيها -فتحى- مكث عندها ثلاثة أيام ..كان يخرج لقضاء مصالحه منذ الصباح ويعود عند الأصيل ..خلال ثلاثة أيام لم يأتى فيها -جلال- مما أثار فضول -فتحى-وقال:
أين زوجك ؟

قالت وكأنها كان مرتبة الرد.. مسافر في عمل!
شعر -فتحي -أنها تكذب.. فقال لها أنتِ أختي ,وفى سن أولادى
فلا تخبئى عنى شىء.. لوحدث ما يُعكر صفو حياتك مع -جلال
..أنا اذهب اليه ..وأحل ما بينكما من خلاف
أصرت على التملق والاستمرار فى الكذب والمكابرة
لم تكن واثقة من حقيقة كلام-فتحي - إن كان عن حُب أم عن
تشفى وتقصى عن اسرارها ليذيعها بين اخوانها عندما
يعود..جُبلت على سوء الظن !..قلبها دائماً متوجس خيفه من كل
من حولها

ترك -فتحي- لها مبلغ من المال .. قالت إن معها الكثير من
المال .. ولكنه قال لها: أنه ليس لك .انه -لحبيبة- وأستاذن فى
الأنصراف ليعود للبلد .وطلبت منه نقل سلامها الى الجميع
خرج فتحي من عند أحلام متوجهاً إلى -جلال- بالمصنع .تسرب
داخل -جلال بعض الرهبة من قدوم -فتحي-فقد كان لفتحي
شخصيه قويه ولا يهاب أحد .كان -جلال- يملك من الصبر ما
يحتوى ضراوة -فتحي- وأندفاعه كونه ريفى جُبل على الصراحه
وعدم المداهنه!. .رحب -جلال- به وأخلى مكتبه أنفرد به..
أهلا أهلا يا حاج -فتحي -

قال -فتحي-: انا عند احلام منذ ثلاثة أيام وكذبت وقالت بأنك
مسافر ما الأمر يا جلال بيه؟!
قال -جلال -:"انه منهمك بعمل وانتاج مُضاعف مطلوب انهاءه"
قال -فتحي :الموضوع غير ذلك..زوجتك غير سعيده
-هى شكت لك من شىء؟ ..أينقصها شىء؟
-وعندنا لم ينقصها شىء !..نريدك ان تجيىء وتذهب إليها

لاتركها هكذا وإلا اخذتها تجلس بيننا فلا نخاف عليها ..ومن
وحدتها

وجد -جلال- العصبية ستنتاب -فتحى- فقال له: أعدك انى سأوفق
بين كل شىء وفهم فتحى انه يرمى الى بيته الاخر
وفى الليل جاء -جلال-ليوبخ -أحلام-وينهرها وينعتها بالفلاحه
التي لا تقدر ولا تزن الامور.كان مضغوط من قوى عليه جعلته يهد
جسور الموده بينه وبين-أحلام- لم تنبس أحلام ببنت شفه ..إلا
أنها سألته عن سبب و دوواعى كلامه

قال لها عما صدر من فتحى
قالت له :لم اطلب منه أن يذهب اليك..أخبرنى أنه متوجه الى
القطار.. واقسمت على ذلك
قال لها فى عصبية وحنق: تهددينى بأخوتك؟!..... أنا فوق اى
تهديد ..ولو تكرر سامتت عن مقابله اى منهم.. سأجعل الأمن
يطردهم!.

ولكنها انفعلت وقالت: أنت تطرد أخوتى؟!..
انت تعرف من نحن ..ومن أخوتى.. مهما حدث وإن كانوا غير
أشقاء فهم أعز شىء عندى.. لم ارى عز الا على يديهم .."قالتها
وترمى بالكلام على فترة زواجها".

لم تعرف -أحلام- ان جلال مأمور بتطبيقها منذ أن وضعت
طفلتها.ليس الأمر مباشر ..أنما سيسبقه ضغط وتلميح ..وتعطيل
لسير عمله ..ومطالبه لحوحه بالدين الذى عليه والمستحق دفعه
ل-ظاهر- بموجب شيكات ووصولات أمانه كان قد وقّع عليها .
اشتعلت النار داخل- نوال- خوفا من حدوث الحمل الثانى . ولولا
خوفه من ردود افعال أخوتها لفعّل هكذا كانت تعتقد -أحلام-

ولكنه يتحين أى خلاف يبني عليه جسر الفرقة والخصام ليتم بذلك بدايه أنهيار عشهم .حتى عندما كتب لها البيت أعتقدت انه يبيت لشيئاً ما ..أعتقدت بعد ان حازت على البيت أن يكن طلاقها فيه نسبة انتصار مادي لها .أوكان يرمى إلى تامين مستقبل الطفل,هكذا كانت تخمن,وتفسر ,وتتوقع ما يمكن أن يحدث ..هل هو مجبور على طلاقها ارضاء لزوجته -نوال- وعائلتها الذين كان لهم الفضل فى تأسيسه ماديا واجتماعيا ؟, هل كان إتفاقهم أن يتزوج لئنجب ويعتزل زوجته الثانيه أيا كانت ويذهب اليها على فترات متباعده .ولكن الغيره أكلت -نوال - لاتطبيق ان تبقى على عصمته زوجة أخرى ولولا اجبار والد- نوال- لان توافق على زواجه من اجل الانجاب لما وافقت وقد تعذّر هي أن تنجب مره أخرى بسبب تهتك رحمها عند ولادتها لأبنها -نبيل-

كان جلال يفعل ما يفعل وهو غير راض .ولكنه وجد نفسه مكبل بقروض وديون ومصنع تصريف انتاجه يعتمد على والد -نوال- فى أغلب الأحيان عندما يحل الكساد.. بالرغم من أن لجلال-أرض شاسعه فى القرية إلا انه كان يكره أن يبيع منها .لقد كان يريد بأن يزيد مساحتها, كان يحاول أن يحل مشاكله الماديه من خلال عمله.. ومصنعه الذى له فيه حق الاداره..حتى انه اكتفى بنسبة حق الاداره اثناء تأسيس المصنع وبحث عن شركاء معه حتى فلا يضطر الى بيع أرض فى البلد.

كان -جلال - على علم بما دار بين -أحلام - وأخوتها .وعلم أيضاً بالمال المُدخر عند -فتحي - ولكنه لم يفتح لها سيره عن ذلك هل كان مبيت النيه على الأنفصال ..أم كان يهاب غضب -أخيها -فتحي-إذا ما أخذ مالها .حتى الآن لم يصدر منها ما يستحق

الانفصال .

داخل جلال يغلى حنقا على نفسه وعلى -نوال- لقد أحب- أحلام- من أعماقه . وقلبه يعتصر على أبنته التي لم يسكن حبها بدرجة كبيرة فى قلبه حتى الان .. ولكنه يع أنها أبنته . يُغالب نفسه بدافع الواجب الذى لا يجب أن يتملص منه تحت ضغط الجاه والمال .. والطموحات .. والمستقبل الذى يفتح له زراعته بكل أريحيه مقابل أن يُرضى سليلة القصور والحياه الاروستقراطية التى عفا عليها الزمن ومن أجل أن يُرضى طموحه وطمعه فى تحقيق ما يصبوا اليه فى أقصر وقت ممكن .

قد لا يعرف الإنسان أين تكمن سعادته .. ويبحث عن بدائل .. وهو يملك مقاليدها بيده ولكن غشاوة التسرع وحُب الوصول السهل السريع , والخوف من المجازفة .. تلك مفردات تحب السعادة القريبه التى لا يجب أن تكن هى السعادة الحقيقيه . فهى السعادة المستلبه بمساعدة الآخرين . لتكن تلك السعادة قيد مكبل به من ان تستمر .. لا بد أن ينحنى .. ويتنازل .. ليُرضى من جلبها له . والشئ من أصله غير مستغرب ! . فقد كان والده يعشق الأرض . ويحيا من أجل تكاثرها عنده وتراكم السهم على السهم كان غايته .

10

وما لم يكن فى الحُساب أن يتعكر البحر الجارى بين عائلتى - جلال - وأحلام- وتتأزم بينهم الامور .. وتصعد على السطح عداوه مستحدثه وليدة مواقف وأخطاء وسوء فهم لدى الطرفان وتسرع

فى تطور الاحداث .. لدرجه المقاومه بالأيدى والاعتداء بالسلاح
وقد نشبت العركه بين شباب العائلتين . عائله -جلال- وعائلة
الحاج مدبولى كانت بسبب أغراق الارض وفساد المحصول
واتهامات متبادلة ووقوع أحد أبناء -فخرى- شقيق-جلال- بين
الحياة والموت . هرول-جلال- عائداً الى القرية.. وقف بجوار أخيه
حتى استقرت حالة ابنه . حاول فخرى تهدئة -جلال- حتى لا
يتسرع ويغضب ويفعل شىء يفسد استمرار علاقته
بزوجته .. فهى عمة لأبناء -فتحى- الذى وقع بينهم العراك .
ويخسر عائلة زوجته. وبحكم أن -فخرى هو الاكبر فقد حاول
التنازل من أجل ارضاء جلال بحكم المُصاهره التى بينه وبين
عائلة الحاج مدبولى . ولكن جلال أصر على أن يأخذ التحقيق
مجراه وقدم التقرير الطبى للنيابه وأصبح القضاء هو الفيصل
بينهم .

عاد- جلال - من القرية وقد شبك خيوط القضية هل لتتشب
الخلافات بين العائلتين ؟ .. أم رمى الى استفزاز -أحلام- لتأخذها
الحميه على ذوبها ويدب الخلاف الذى يجعله يطلقها فى لحظات
غضب مفتعلة ! ... فهو لا يعنيه ابن اخوه فى شىء ان عاش أو
مات . فقد مرت سنين وهو لم يقابله ولا يسأل عنه من الاساس أم
أن الحميه القبليه تكاثر الحُب وتُدعمه فوقتما كان منهمك فى
عمله الجديد حين أنشأ المصنع كان لا يعود إلى القرية الا ساعات
ثم يعود! .. وما زاد تردد -جلال- للبلد؟! الا عندما زادت مساحة
أرضه واستقر العمل بالمصنع .. وعلمت -احلام- بما حدث . لأبن
أخيها.. وهو الآن محتجز رهن التحقيق. وقد يأخذ عقوبه
بالحبس.. قد تصل لعام وأكثر . وجاء على غير موعد . جاء

ليقرعها ويؤنبها على ما أقترفه أبنا أخيها . كان مثل ثور طائش
لا يدري أو يعقل ما يقوله . ولكنها حاولت قدر طاقتها أن
تتلاشى بدور أي خطأ منها . تركته يسب ويشتم في أبناء أخيها
وينعتهم بالسفله . و عُدماء الأدب . . وطفق يتوعدهم برد قاس
عندما يطمئن على نجاه -يونس - ابن اخيه من أثر الضربه التي
تلقاها على رأسه بالنبوت . أستمر في انفعاله وتوبيخه الى ان
قال: كانت غلطة عمري عندما ارتبط بعائلة واطية مثل تلك
العائلة

فقالته له بصوت عالي وجهرت بلاخوف . . ولا تردد . . متناسيه
الخوف والقلق والحرص على عدم إغضابه قالت
له : .. أخرس! .. قطع لسانك!
ثم قالت مهدده :- إن كنت من يصمم على حبس ابن
أخي .. فلتطلقني
كانت اول مره ترفع صوتها عليه . . وأول مره ترد عليه وعلى
انفعاله .

فقال لها: أنت طالق!!
قالها باللاوعي . قالها تحت تأثير الغضب والاندفاع
وكانه كان ينتظرو ويرقب منها ذلك . فقد كان أشبه ببالون ممتلىء
وافرغ ما فيه أثر ثقب تم ثقبه لتوه
وبدلا من أن يحتفل بعيد ميلاد أبنته بعد أيام . ستخط وثيقة
الطلاق! .

أخذته الحمية القبليه . وأنساه ذلك أن ينظر إلى طفلته التي تبكى
وتصرخ على أثر صوته العالي . أتقن الدور ونفذه كما ارادت -
نوال- ووالدها . ولكن هل اراد ان يُصعد الأمور الى أن تصل إلى

الطلاق. أم أن الحوارات اخذت نتائجها ردود أفعالها إلى ما آلت إليه و كما تمخض عنها الموقف.. وعدم تنازل أحدهما ليمر الموقف بلا صدمات. وان الأمر كان عفويًا وليد الأنفعال والحدث دون تدبير مُسبق لما حدث منه

ستفقد الطفله الدفء الاسرى . وستفقد -أحلام- لقب الزوجه وسيكتسب هو حرите من الضغط المُلقى على عاتقه مابين رضا - نوال- وعائلتها .وبين سير مستقبله بخطى ثابتة الى النجاح الذى يصبوا إليه .. علاوه على الديون التى تكبلها. والشيكات التى عليه سدادها فى حوزة -ظاهر-.والذى يُصر على تسديدها من أرباح المصنع وإيراد الأرض .

انتاب أحلام شعور مُركب مابين السخط على عائلتها فى البلد .فلولا تحيزها لهم والدفاع عنهم باستماتة على ماحدث بينهم من خلاف . والسخط على زوجها الذى أنتهز خطأ فى لحظات غضب يجب ألا تُحاسب عليه .فقد أخطأ فى حق عائلتها وقذفهم بما هو أسوأ. أم أنها كونها أمراه لاتملك صلاحيات لتعاقبه .أما هو فعاقبها بفك اقدس ارتباط ..من أجل أنه عجز عن كظم غيظه .أو كان يجب أن يترك باب التسامح موارد ولكنه استفزها لتخطيء, ويتم الطلاق بسبب مقتع يمنعه انتقام اخوانها الكبار .هم يحاصرون ارضه من كل الجهات .علاوه على عائله مدبولى كبيره جدا كعدد أفراد .لذلك اتجه -جلال- للقضاء لاستمرار المشاكل بين العائلتين لينال ما يريد . هذا ما هو ظاهر .أو لعله اتجه للقضاء ليبتتر أى تفكير فى إعادة العراك مره أخرى .. ليكبح جماح أى تصرف فردى يوقع العائلتين فى دم وثأر لا ينتهى ..ولا يُحمد عواقبه.بعد أن هدأت ثورته ذهبت هى

الى غرفه نومها .. تكفكف الدمع وتنتحب فى حسره وتهدج
وأنتكاسه.جلس هو على الكنبه .أشعل سيجاره ثم القى بها تحت
قدمه .وضع رأسه بين كفيه وانهمرت الدموع منه اليها .يشعر
انه على شفير الهاويه .انتابه شعور بالتعاسه القائمه .بعدها ذاق
معنى السعاده مع -أحلام- وان كان دائما كان يُظهر لها عكس
ذلك . كان ينفس عن تعاسته ..وكبته.. والضجر الذى يعانيه مع
-نوال- بسويغات جميله يجد فيها شخصيته المفقده التى يشتاق
اليها وينعم بها و لا يجدها الا فى كنف -أحلام- شخصيه الرجل
صاحب الكلمه فى بيته..الأمر الناهى فى كل شىء ..الذى يجد ما
يريد دون أن يطلب!.. وبفرحه وحبور من الطرف الآخر بلاضجر
أوتذمر

- 11 -

كانت بدايه تعارف-جلال-بزوجته الأولى -نوال- حين كانوا
بالجامعه آنذاك .كان لهما أحلام وآمال وكان بينهم الطموح قاسم
مشترك.كانت ابنه وحيدته لوالدها صاحب منصب كبير فى احد
الوزارت .وكان يشار له بالبنان ..قبل الزواج كانت تتخلق بكل ما
يُعجب -جلال- وصار مبهوراً بها .كانت بضه نضره ممشوقة
القوام .بعيون نجلاء خضراء خُصرة الزروع .أظهرت من لين
الجانب ..والحديث المدهون حتى رفعها -جلال- داخله لأعلى
الدرجات ولكنه لم يشعر ان حبه لها حب حقيقى بقدر ما هو
إستلطف وحسب ..لم يُمانع -طاهر- بيه والدها وقد علم ما ل-
جلال- من أرض ستؤول له فيما بعد.ويملك بيت بالقاهره سيؤول
إليه بعد وفاة والده ..وكان ذلك من المغريات التى دفعت -طاهر-
إلى قبول -جلال- زوجاً لأبنته.فقد كان -طاهر مغترأ

بمنصبه.. أثناء فترة الخطوبه مات والد -جلال - وعرف -جلال -
نصيبه واصبح مسئول وصاحب أرض هو مالکها .ودفع لأخيه -
فخرى وأخته شريفه-نصيبهم من بيت القاهره وأصبح البيت
له .عرض عليه -جلال- ان يدخل شريك فى مصنع بنسبه تمكنه
من حق الاداره .وبالفعل حصل -جلال- على قطعة أرض مناسبة
المساحه .تم زواجهم قبل الأنتها من تجهيز المصنع .طلب وقتئذ
والد-نوال- طلبات مبالغ فيها ولكن -جلال- لم يثنى ولم يدفع الا
من قنق بلزوم دفعه .أراد -طاهر اقامه الزفاف فى فندق خمس
نجوم ..وأكتفى -جلال- أن يقام فى قاعة أفراح عادية مما دفع -
طاهر- إلى تحمل مصروفات الزفاف فى فندق خمس نجوم ..كان
يريد التفاخر والتباهى.وكان لسان حال جلال يقول من يريد أن
يتفاخر فليتفاخر من جيبه .وهذا لم يمنع جلال من أن يعطيه
تكاليف الاقامه فى القاعه العاديه ..وتحمل طاهر بفرق كبير دفعه
وهو حائق على -جلال- .لم يفرط -جلال- فى شبر من
الارض .ولكنه باع نصيبه من العقارات التى آلت له من الميراث
الذى تركه والده .. واقترض الباقي من -طاهر -والد -نوال-
استطاع -طاهر- أن يشتري آلات وومعدات مصنع تم تصفيه
نشاطه ووقف وتعطل الإنتاج .صاحبه كان سيبنى على الارض
عماره وبرج .كانت الآلات تعمل وبحاله جيده وأستعان-جلال-
بأغلب عمال وفنيين هذا المصنع .ولكنه اشترى الات تغليف
وتعبئه جديده .. والآلات تقشير فاكهه ..فقد طمح -جلال- الى تنوع
الانتاج لاكثر من منتج.علم -جلال- أن طاهر قد حصل على مبلغ
كبير من صاحب المصنع كعموله كونه كان وسيط.ولا ينكر من
لديه أدنى فكره عن التجاره ان العمولة نتجت عن ارتفاع سعر

البيع. ولكن -جلال- ادعى جهل أى شىء عن ذلك وتعامى. فهو
ما زال فى حاجه دائمه لعون -ظاهر- لمساعدته فى إستخراج
تراخيص المصنع .

بعد الزواج بدأت الاقنعه تُرفع آلياً والرتوش تُزال ..وظهرت نوال
بحقيقتها وطبيعتها التى نشأت عليها .شخصيه متكبره ..متسلطه
مزهوه بنفسها لأبعد الحدود .نظرتها لمن حولها نظره دونيه,
بها غيره مُستعِر لهيبها, وحقد على كل من تشعر انه يتميز عنها
فى شىء ..تعتقد نفسها أنها بوّره أو مركز والكل يدور
حولها .كان -جلال- قد وقّع على ايصالات أمانه بقروض -
ظاهر- .وتعرض المصنع لأكثر من خساره ويضطر -جلال-
الاقتراض من -ظاهر- .

وبشّرت -نوال- -جلال- بحملها .فرح ولما وضعت نوال- مرت
أوقات عصيبه .اضطر الاطباء الى التخلص من الرحم بعد
الولاده .فبعد ابنهم- نبيل ضاع أمل أن تُنجب مره أخرى .كبرابنهم
-نبيل- . ولكن كانت نوبات الصرع واضطرابات نفسيه وفقدان
الوعى لبعض الوقت . كانت تواتيه على فترات ولكن على فترات
متباعده .بدأ جلال يقف بالمصنع على قدميه .ولم يتبقى على
ديونه الا مبلغ ليس بالكبير بالنسبه لما سدده .ونجح فى ابقاء
الارض كما هى لم ينقص منها شىء . وهذا كان شغله الشاغل
وهدفه المستقبلى أن كل أرباحه فيما بعد سيشترى بها أرض .
عندما أراد-جلال- الزواج مره اخرى كان قرار فردى تحت ضغط
داخلى لم يقوى على مجابهته.لقد رأى-جلال-أن نوال- قد يأس
من ان تحمّل مره أخرى .وابنه الوحيد مريض .بيد أنه لا يشعر
بسعاده مُقتعه مع- نوال- . فقال لنفسه:لما لا أتزوج؟! ..لانجب من

ينفعنى فى كبرى.. ويرعى -نبيل- فيما بعد. كان قرار مصيرى لابد
منه مهما كانت تبعاته ..أغمض عينيه عن -نوال-

ووالدها. تجاهلها. القى بمصير علاقته ومستقبله المهنى قيد
انتظار ردود أفعالهما وما سيترتب عليها . أعلن من داخله التمرد
والعصيان إذا ما وقفا عائقا أمام تحقيق رغبته فى ذلك الزواج
الذى سيحقق رغبته فى الأنجاب . ويهتدى إلى مكن السعادة التى
يفتقدها ..فقد نفر من حياته الرتيبه . ونوى أن يهد المعبد على
الجميع إذا ما اتخذوا ضده اى موقف عدوانى . بات لا يلوى على
شئ . ولكنهم التزموا الصمت والتروى . كان قرار قاس على -
نوال- وهى ممزوجه بالغيره على -جلال- لم تعلم به إلا عندما
فاجأها بنفسه فى لحظات مصارحه كان لابد منها لحظات
مصارحه كانت مزيله بتبريراته لما عليه فعل ذلك؟

كان قرار زواجه من مسقط رأسه . فيه قراءه للمستقبل وكان
يهيىء لنفسه فيما بعد ما يصبوا إليه .. أن يستقر فى القرية
ويصفى أعماله إن لم يُرزق بولد فمن يسير أعماله بدلاً
منه .. وهو يعلم أن مرض ابنه -نبيل- لن يمكنه أن يفعل ذلك إذا
ما تضاعفت خطورة حالته فى المستقبل .. فهو على وضعه شبه
طبيعى لاقلق عليه, ولو كفت -نوال- من إيهامه وأشعاره دائما أنه
مريض .. لأنخرط فى الحياه كأقرانه ولصار حر يخرج وقتما
يشاء .. ولكن -نوال- تفرض عليه حظر ورقابه .. جعلت ثقته فى
نفسه تتضائل .

فعندما ارتبط بأحلام خامره شعور أنها اول زيجاته . شتان ما بين
-أحلام -و-نوال-

لقد قضى فترة وان كانت بسيطة فى كنف أحلام كانت من أسعد

أيام حياته .. كان سعيد سعادته لا يناهزها وصف . كان يشعر معها
بأكمال الشيء الناقص لديه . كم كان يتمنى أن يكمل حياته
بجوارها . ويظل يرتوى برضاها . ويأنس بجوارها . ويستقى
تعطشه للأرض التي يعشقها بالنظر اليها فهي كانت في نظره
كأرض طاهرة لم تُدنس . ولم تبخل .. او تضن عليه . أوته عندما
لجا اليها وانتظرتة عندما غاب عنها , وظلت تغالب البُعد والجفاء
الصادر منه , وهي سعيدة لمجرد ان اسمها مرتبط بأسمه .. عندما
أعتاد الغياب عنها كفت عن تأنيبه! .. أكتفت أن يأتي ولو زياره
عابره يتناول فيها كوب شاي وتأنس به ولينصرف إذا أراد! ...
ولكن بعد أن طلقها .. تجشم القهر والكدر عن طيب خاطر . يستمتع
بعذابه لنفسه جزاءاً وفاقاً لما فعل بها . لانه لا يستحقها فهي ملاك
و فقد أن يظل هو صاحبه .

ولكن هل -جلال- يعاني من ضعف في شخصيه؟ . أم انقسام؟ . أم
يعتريه تشتت وعدم تركيز في تدارك ما يحدث او يُحاك له؟ . لا بد
من التطرق و الانخراط في حياه -جلال- . والولوج الى اعماقه .

- 12

لم يكن -جلال- ضعيف الشخصيه . إنما كان به أنطوائيه
وتعقل , لا يخطوا خطوة الا بحساب , حتى خضوعه لأغلب مطالب
نوال ووالدها .. ليس عن ضعف بقدر ما هو قوة تحمل ممزوجة
بفيض من الصبر . كانت حياة -جلال- حياه رغده لينه .. خاليه من
أى صعوبات ماديه . فبحكم ثراء والدهم وامتلاكه لأرض شاسعه
وسط قريه أغلب قاطنيها تحيا على الكفاف . طبيعته الانطوائيه
أكسبت شخصيته انعكاس بالرزانه لدى الآخرين . وكان الهدوء

والتروى من سجاياه. فبعد أن قُسمت التركة بعد وفاة والده .. لم يغامر كما فعل أخيه -فخرى- . كان قد أنشأ مزرعه "دواجن" .. وأجدت معه في البدايه . فقام بالشراكه فى أكثر من مزرعه فى وقت واحد .. وكانت الطامه هى انتشاء مرض مُعدى قضى على جميع "الدواجن" بمزرعته والمزارع التى شارك عليها. ولما كانت التكلفة باهظه أضطر الى ان يتكبد خسائر دفعته لبيع أرض من أرضه .. لم يكتفى ويقنع بما حدث ويكف عن المجاذفه ولكنه دخل فى دورة "دجاج" جديد بمزرعته .. ولعدم الكفاءة والتمرس .. وغياب المهنيه التى يحتاجها هذا المشروع .. فقد-فخرى- أغلب "الدجاج" مره أخرى . أما- جلال- ظل محتفظ بأرضه .. وظل يُكافح من أجل توسيع مساحتها . رفض عرض أخيه -فخرى- وقتئذ ان يدخل معه فى أى مشروع . ولكن جلال- رفض خوفاً من الخساره الجسيمه كان أبنه - نبيل- أغلى ما عنده . لذلك لم يفكر فى الانفصال عن -نوال- وإن كان من داخله يتمنى ! .. فهم قد يمنعوه من رؤيته إذا ما حدث انفصال ؟! كان كل يوم يجلس مع -نبيل- ويرفع من معنوياته ويشعره بوجوده .. وانه مرغوب فيه ومحل اهتمام .. كان يحكى له ماحدث معه فى العمل. ومشاكل العمل . وعندما تواتيه نوبات الصرع التى كانت على فترات متباعده جداً .. كان يذرف عليه الدموع .. ويتملكه الحُزن .. ويغالبه التفكير على مستقبله اذا ما واتته المنيه ! أما -نوال- كانت تتنكر لمرضه . تتعالى وتوبخ من يذكر أمامها أن -نبيل- مريض- كان لجلال- اعداء فى مجال العمل . ليس عداً بالمعنى الحرفى للكلمه .. انما هو صراع على الأفضليه والبقاء فى

السوق .واللهت خلف الربح والتقنيه الجيده والترتيب حسب
الجودة ..والسعر لدى المستهلك فى المقام الاول ..فالمستهلك
هو المقيم الاول فى السلع الغذائيه بالذات .فكلما نفذ المنتج
بسرعه فى السوق .كلما لاقى قبولا عند الناس .. وكان له افضليه
التخزين منه عند تاجر التجزئة . أما عداؤه فى القرية كان غير
ظاهر .فمن حرض -جلال- على اللجوء للقضاء هو ابن عم
العمده .فالعده الحالى قد هرم !وابناءه موظفين بوظائف
مرموقه .. ولا ينظرون الى هذا المنصب البائد الذى عفا عليه
الزمن ..فالآن زمن الهاتف المحمول والانترنت ووسائل التواصل
الاجتماعى المرئى والمسموع والمقروء .ولكن الرغبه تختلف من
شخص لأخى .و-حاتم- ابن عم العمده الحالى يسعى لينوب
عمه ..أشتم جلال فى هذا التحريض نوع من تعمد بذر واستفحال
الخصام بين عائلة الحاج مدبولى وعائله -جلال- اتبع -حاتم-
مثل فرق تسود .ولكن -جلال- اعجبه الرأى ليُغلق باب العراك مره
أخرى .ويخوّل القانون يفصل فى القضيه ..

- 13

أشتم -جلال- من خلال تحريض حاتم له انه يريد أن
تنشب قطيعه بين تلك العائلتين .فمنذ القدم ونزاع منصب العمده
لا يخرج من تلك العائلات .أرض حاتم ليست بالمساحه
الكبيره .فقد توزعت ارض والده على الورثه فتضائل نصيب كل
فرد .أما ما يملكه -جلال- فيساوى اضعاف ما يملكه -حاتم-
وبالرغم من أن -جلال لا يفكر من الاساس فى ذلك ..إلا أن حاتم

يتوجس منه خيفه .حتى ما تبقى ل-فخرى- بعد أن باع الكثير.
أكثر مما يملكه حاتم ...
لم يكن حَب -جلال- للأرض وحرصه عليها وعلى تزويدها أى
تأثير على سلوكه فى الحياه .كان سخي الكف .. معطاء
لذويه .أرضه كلها تحت تصرف أخيه وكأنها ملكه ..يوجر منها
ويزرع ما اراد منها ولكن فى نهايه العام كانوا يسويان حسابات
الارض .مما جعل ل-فخرى - ثقل بين الناس فى القرية وكان
يتعمد -جلال- ذلك فمكوث -فخرى- فى القرية بمثابة ظل له
أيضاً.فكان يحرص كلما جلس مع ابناء -فخرى -أن لا يبخل
عليهم فى النصح والأرشاد والأبتعاد عن كل ما يجلب
المشكلات .ويوم العرکه عنّفهم وكاد أن يصفعهم وينهال عليهم
ضرباً .إلا انه تمالك نفسه ولم يفقد أعصابه بأى تهور .
فى المصنع علاقته ممتازه مع شريكه الآخران .صلاحيات العمل
موزعه فى تفاهم وتوائم وأنسجام .فما دام المصنع قى زياده
للأرباح فهذا ينم عن نجاح الاداره ..والربح هو غاية الشركاء
جاءه بالمكتب أحد العملاء صاحب مكتب تصدير كان أسمه -حازم-
يروج منتجات المصنع بالخارج..يحصل على ربحه ويحصل على
عموله .ولكن فى الفتره الأخيره بدأ يماطل فى سداد ثمن المنتج
الذى يحصل عليه .
جاء يطلب كميات أخرى من المربى والصلصه .قال انها طلبيه
مستعجله من احد العملاء بأفريقيا .قال لن نلاحق على طلبياتهم
فيما بعد .يحاول مُداهنه الحديث ويطلبه ..حتى يقنع -جلال- أن
يعطيه ما يريد والسداد على موعد استلام ثمن البضاعه حالما
تصل

أعذر له -جلال- قال له:لن يخرج المصنع بضائع جديدة الا بعدما تأتي بثمن القديم

هذا قرار الشركاء وليس قرار منفرد

كان- حازم-قد أخبر -جلال- أن ثمن البضائع مازال باقى عند المكتب الرئيسى الذى يتعامل معه مكتبه .فما كان من -جلال- إلا أن استعان بمكتب آخر واخبره صاحب المكتب أنه أستعلم عن ذلك وجاءه تقرير مفصل بتاريخ وصول الشحنة .وايضا تاريخ اصدار الشيك مقابل ثمن البضائع وقيمة الشيك وتبين أنه حصل على ارباح مجزية من تلك الصفقة .لم يخبره -جلال- بذلك وفضل الصمت حتى يأتى موعد الحديث الذى يتطلب المواجهه .بعد أن يأتى موعد السداد الذى امهله أياه بعد تلك المواجهه خلال اسبوع .جاء المصنع إدارة حماية المستهلك للتفتيش .ولم يؤخذ على المصنع أى مخالفات .وأسرها له جلال مع أخذ جانب انه ليس له ضالع فى أنه من أبلغ الهيئه بوجود مخالفات

إلا أنه فى الموعد المحدد الذى امهله أياه جلال.. سدد ثمن البضائع .وانصرف دون أن يطلب بضائع أخرى .ولكنه نصب عداؤه -لجلال - وطفق يُشهر بالمصنع, وبالاهمال, وعدم النظافه فى اروقه المصنع, وبالمعمل لم يكن -حازم- الوحيد الذى كان معه خلاف مady .بل يوجد الكثير وهذا حال التجاره ..ولكنه الوحيد الذى فعل ما فعل

أسف جلال فى قرارته أنه خسر -حازم- ..ولكن تحت ضغط الشركاء وتعده عدم الانفراد بالقرار ..و رضخ لقرار المجموع وتتحى عن اعتزامة منحه فرصه أخرى أراد أن يتحمل هو التعهد

بذلك الا أنه خمن ان الايام قد تزج بنفس تلك الحالات فلا يقوى على أن يعرض نفسه للأنحياز لعميل دون آخر .فكان مبدأ أرجاع القرار لأغلبية الشركاء له دور كبير فى أنجاج المصنع .ولم يكف -جلال- عن استرضاء -حازم- بل ذهب اليه وقدم له اعتذاره فهو مروج نشط ومكتبه بدأ يأخذ صيت طيب فى السوق .وعاد -حازم- مره أخرى للتعامل مع المصنع ,ولما قص -جلال- عليه أمرالتفتيش الذى جاء فجأه بعد الموقف والمُشادة التى حدثت معه .أقسم حازم أنه لا يعرف شىء عن ذلك.. وكان سوء الظن الذى وُجه نحوه قد سبق كل احتمال .ولكنه أبرأ ذمته فأعتذر له -جلال- .

لم -يشعر- جلال بما فعله مع -أحلام-.. فقد كان فى لحظة غليان ومسكون بالحميه والغيره على منظر عائلته وهم مُنهزمين ,أحد ابناءهم بين الحياه والموت..كان حوارهم مع أحلام وهو غاضب سبب فى انفصالهما وبالرغم من أنه متعقل إلا انه قد صب جم غضبه فى وجه أحلام.وبالرغم من أن لجوءه للشرطه كان فيه كبح لجماح أستعارة نار العراك ..إلا انه كلما تذكر منظر ابن أخيه يستشيط غضبا..كان حوارهم معها من الاساس كان من الأهميه بزمان أن يوجل .أو يُرجى لوقت آخر .شكّت أحلام أنه استغل خلاف عائليتهما ذريعه ليتم الانفصال.إلا أنه فى قرارة نفسه ندم .أن تحدث معها .قال لنفسه" ما كان ينبغى أن أقحمها فيما ليس لها يد فيه" .ولكن أنحيازها لصف ابن أخيها وتهديدها له أن تنفصل .وقذفها له عندما قالت له "قطع لسانك" وهذا ماجرح كبرياءه .وبالرغم من أنه بدأها بقذف أهلها .إلا اننا فى مجتمع يبيح للرجل شتم زوجته ولا يخول للمرأة الرد بالمثل,,أو أن تدافع

عن نفسها .. أو أن تآن لمجرد الاعتراض
الأبكم

- 14

قررت ان لا تبرح بيتها. لن تعود الى القرية ولن تعود الى الجو
الذى تخيلته مشحون بالشماتة والتشفى من أخوانها ونساء
أخوانها. هكذا تخيلت. هكذا تراهم لها كارهين دون أى دليل او
أدنى موقف يبرهن على ذلك الأتهام المشين فى حقهم
فى داخلها. أنها تحاول أن تبرر دفاع -جلال- المستميت
ومهاجمته لعائلتها على انه شىء فطرى خارج أرائته. ولكن فى
قرارة نفسها تشعر انه قد وجد ضالته فى تلك العرکه بين
العائلتين التى جعلته يتخلص منها بالطلاق. أنها مشتته, لاتعرف
ان كانت تمقته وتؤل كل تصرفاته على انها بتخطيط ونيه
مسبقه .. أم أن ما حدث مجرد وليد للمواقف التى حدثت وانه
معذور ويرفع عنه الحرج اذا ما ساند عائلته وأنحاز لصف
عائلته. ولم يخلق الخلاف الذى أودى إلى بهما إلى
الأنفصال

نامت تكفكف الدمع. نامت مسكونه بأحزانها وجرحها الذى
يدمى. راجعت نفسها وهى تناقش أفكارها مع نفسها. رأت انها
لاغنى لها عن أخوانها. تيقنت انهم من سيقفوا معها
ضده .. ليستنقذوا من بين أيديه حقها ونفقتها ونفقة -حبيبته- تذكرت
البيت الذى تقطنه الآن صار يؤول إليها. قالت لنفسها: لما نقل
ملكية البيت لأسمى؟ هى فى حيره, فى تشتت, وفى شبه
ضياع! .. مستقبل بهتت معالمه .. وليل لايبشر بفجر. نهضت من

فِراشها مُسرعه لثُخفى عقد البيت فى مكان لا يعرفه- جلال -خوفاً
من أن يأتى ويأخذه
وعلى ذِكر اخوانها داخلها.. فقد جالوا جميعاً فى خاطرها .طُرق
الباب !استبعدت أن يكن -جلال- جاء ليجمع حاجياته .نظرت من
العين السحريه .كان الطارق اخيها- فتحى- .فتحت مسرعه
وأنهمرت الدموع وبلا وعى أرتمت فى حُصنه وطفقت تشهق
وتنوح .ترجل بها وتأبطنها مُمسكا رأسها بيده الاخرى .أجلسها
وذهب الى المطبخ جلب زجاجة مياه طلب منها ان تشرب
وترجأها أن تكف عن البُكاء .سمع منها كل ماحدث .ربط الاحداث
ببعضها وتأكد -فتحى- أن جلال-وراء رفع امر العرکه الى القضاء
بدلاً من الجلسه العُرفيه .طلب فتحى منها أن تعود معه الى
البلد .رفضت وقالت لن أترك بيتى .ولكنه قال لها ربما
يُطردك .قالت: أنه نقل ملكية البيت بأسمى!.. وطلبت منه أن
يحفظ لها عقد البيت معه .أصر- فتحى -على ان يأخذها
معه .ترجته ولكنه أبى خوفاً عليها من الوحده ومن خطر الحياه
بلا رجل فى مدينه شاسعه مترامية الاطراف .وهى لا تعرف شىء
فقد كان يأتى لها بطلباتها دفعه واحده .وأعانها بشغاله, ولكنها
الان لن تقوى على دفع اجر الشغاله فهى لاتعرف مقدار النفقه
التي سيدفعها .كانت لا تنظر الى مالها الخاص بأرثها.فهى كانت
تتركه يتراكم وينموا خوفاً من تقلبات الزمن .اعتقادها أن الأخ
غير الشقيق ليس بالسند مثل الاخ الشقيق ..بالرغم من كل الحب
الذى اظهره لها فتحى واخوانه الا انها لا تلوى عليهم فى كل
شىء .هذا ما كان مترسب فى داخلها بالرغم من كل الاحداث
والمواقف التى وقفوا فيها بجوارها بلا كلل او ضجر . قالت له

يوجد شغالة معى ستعمل وتبيت معى .تحاول بكل الطرق أثناء
فتحى عن قراره .هى لم ترغب فى تحديه كما فعلت من
قبل .تحاول ان تقنعه بشتى الطرق .ولكنه قال لها تعالى معى
البلد ..غيرى جو شهر او اثنين ثم عودى .أنثت لرغبته وأبدت
الموافقه .فى الصباح ذهب الى جلال فى المصنع .بمجرد رؤية
جلال له ارتعد جلال خوفاً من رد فعل -فتحى- هو يعلم انه رجل
فظ غليظ الطبع .. لا يقف على أحد .ولا يهمه من أحد إذا كان
غاضباً.. وقد يهينه أمام العمال والموظفين .أنفرد به فى
المكتب

فى حنق قال فتحى مادخل زوجتك فيما جرى بالبلد-
-المرأه التى لا تحترمنى وتتطاول على بالسب والقذف لا تصلح
لى زوجه

قال فتحى بتهديد واضح :على المكشوف انت أنتهزت نشوب
العركه لتطبيق -أحلام- ثم قال فتحى: اليوم من الآن.. حتى آخر
النهار.. والان مازال صُبح ..وبداية اليوم.. أمامك حلان !إما أن
تُرجع زوجتك وترجع لبيتك وأبتك ..,وإما أن تطلب من أخوك أن
يتنازل ويرضى بالصُبح

رفع -جلال- صوته وقال : فى مكتبى وتهددنى؟!..
وقف فتحى وقال انا عند أحلام منتظر اتصال تليفون منك بأحد
الحلين ..ولن أكرر كلامى قالها بصوت أمر واثق من التنفيذ
القهرى

وأمسك -فتحى بعصاه العوجاء.. ووضع يده اليسرى خلف ظهره
ومشى الهوينى نحو الباب متأهباً للخروج .. ثم توقف ونظر إلى
-جلال-وقد عقف سبَابَتَه وقال إن اخترت التنازل !..حق أحلام-

من مؤخر.. ونفقه, وتضع فى ذهنك إحضار شغاله تخدمها
بمعنى أن ترفع النفقه وقد أعذر من أنذر
فى يدى أجعل أرضك لا تسوى ..ولكن ..وإلا ثم هز رأسه وعض
على شفته السفلى كامداً للغيظ ..لاداعى ! ..
أستشاط -جلال- غضباً .كان ينوى التمهّل بعض الوقت ليذوب
الجليد ويذهب ليسترضيها .ولكن يبدوا أن مجيى -فتحى وتهديده
-لجلال- بمثابة الممر الفعلى لأنهاء العلاقه مع- أحلام-
نهائيا .مازال -جلال- فى هالة الغضب والحّميه القبليه تسيطر
على ردود أفعاله .رأى أن -فتحى- يهدده من منطلق أستعراض
القوه ..حرب نفسيه لما بينهما من خلافات عائليه مازالت
طاحنه ..تخللها اعتداءات وضرب بالهراوات ,وأستعمال الطلق
النارى ,.خلافات مشتتة متأججه على غيره, و على
الأنتماء .والخوف من نظرات الناس أذاء ما يحدث .وتسليم
الطرفان آذانهم للناس .محاولة أرضاء الناس وأستخدام الطرفان
جم قوتهم ومالهم وأنفسهم ليظهر كُلا منهم أنه الطرف الأقوى
والمُسيطر على الموقف ..الجميع داخه الخوف فما دُمت تزيد
التسلح فداخلك خوف ينتابك ..وما دُمت تحرس وتزيد الخفر
فداخلك أيضا خوف وعدم ثقّه بالنفس ..وما دُمت تسب خصيمك
وتنعتّه بالسوء فى غيابه فهو يمثل قوه جائحه ضدك فى أى
وقت تترقيبها وتهابها
يعرف فتحى أين تكمن نقاط ضعفه ودار حولها ليلبغ هدفه .ومع
ذالك -فتحى- كان موجوع قلبه لطلاق -أحلام- وحمد الله فى داخله
أنه وقتئذ كان يرفض جلال زوجاً لها.. ولكن -أحلام- تشبست
به .وقتئذ خاف أن يُصر على رفضه فيتركها قطار الزواج

وتلازمها العنوسة وقد رفضت جميع من تقدم لها من قبل
وتوقف الخُطاب عامان وأكثر حتى جاء جلال وطلبها.
بعد الاصيل وهو يجلس مع أحلام رن التليفون .قامت أحلام لترد
ولكن فتحى أستوقفها وقال "انه ينتظر تلك المكالمه"
قال فتحى أهلا دون ذكر اسم المتصل .أخبره أن أخيه سيتنازل
عن القضية .. وعن المحضر.. وسيقبل بالصلح على الورق فى
المحكمة دون المطالبه باى تعويض .
فى الصباح عادت -أحلام- مع فتحى-تحمل بين يديها أبنيتها حبيبه
-وفى داخلها خيبة أمل لا حد لها ولاوصف .. هى تشعر ان
الجميع يلوك سيرتها .كلما جاءتها مواسية وتسال بتطفل عن
سبب الطلاق. لقد كررت حوارها الاخير مع جلال-لكل من زارها
ليخفف عنها ويأخذ بيدها .ورد الجميع
متشابه بعد أن تنتهى من سرد الحوار .يكن الرد هو :كان متلك,
او ماصدق
هل انت غير جميلة؟
هل انت لستِ على قدر المقام فماعنده عندكم منه؟
منه لله!.

ربنا على الظالم!

انتِ من أخترتية وتركتى من هم أفضل منه..جُمَل وكلمات مكرره
سمعتها أحلام وكانت مضطره أن تتحمل الأسئلة ولا تبخل فى
الردود من باب اللياقه وتقديرلكل من تجشمت عناء المجيىء
للمواساه والنيه متروكة وعلمها عند الله إن كانت من جاءت
تواسى..أجاءت مسكونه بحزنها على-أحلام- ام جاءت شامته
تتحرى الجديد لتعيد نشره . بدأت -أحلام-تتشعر أن الجميع فى

بيت أخوانها يُحبها ويخاف عليها دن غرض أو شرط . عرفت
أنها كثيرا ما كانت تتساق خلف وساوس الشيطان الذي كان يذرع
فى قلبها العداوه من الجميع . وجدت فيهم العوض فى العزوه
والحب , والونس , والحنان . بعد أشهر العده بدأ الخطاب تدق
بابها . ولكنها أغلقت باب الزواج من جديد وألقت بالمفتاح فى
غور سحيق . صار كل همها وشغلها الشاغل فى -حبيبته-
وبدأت -أحلام- تُلح على فتحي أن يسمح لها بالعوده الى بيتها . قال
لها لن أمانع الان ولكن تمهلى شهر آخر .
قالت له -أحلام- بضيق وعتاب شهر آخر؟ !
قال لها: ستفتح الجامعات وسيذهب-يونس- معك ليسكن معك هو
ابن اخوك! . ومثل ! بنك ولن تضيقى به . سِعدت -أحلام بهذا
الاقتراح فقد كانت متخوفه من سكنتها بمفردها . وبالرغم من أن -
جلال- كان يتركها بمفردها أغلب الوقت الا أن بمجرد طلاقها
شعرت بالخوف . انسلخ الامان بطلاقها . وحل محله الخوف
والهلع وترقّب الشر والضرر أو أن تُمس بسوء فى اى لحظه .
قال لها -فتحي- لن افرض عليك سُكنى يونس ولكن سيعينك على
مواجهه أيامك الاولى بعد الطلاق وبعد أن ينتهى العام
الدراسى . ستكونى قد تأقلمتى وأعتدتى الحياه بدون زوجك الذى
لا يستحق قلامه ظافرك الأصغر . تضرج وجهها احمرارا من
اطراء فتحي لها وتيقنت أن فتحي -أكبر ظل يُحتمى بظله فى حر
القيظ القاتل . عاتبت نفسها عتاب عسير . كيف انها كانت تميل الى
أخيها فهى اكثر وأغترت بكلام-فهى - المعسول؟! .. ولكنه لا
يحمل قلب فتحي . حتى عندما سلّمت فهى الارض . كان إيرادها
ضئيل بالنسبه لما كان يُعلمها إياه -فتحي . والان تفكر فى إرجاع

الارض لفتحى ولا تعرف من أين تبدأ الكلام مع فهمى -فأسرت الى فتحى نيتها فى أن يتولى هو الأرض ولكنها تخشى من أن تجرح- فهمى- وحزنه منها لذلك الامر .أبتسم -فتحى- وقال لها: هو قد شكى من الارض ويريد أن يخلع يده منها .وكان ينتظرنى أن أبلغك .وقبل أن يكمل حديثه أستغلت اللحظة و قالت له الارض معك انت كما كانت .اراد أن يتملص..ولكنها ترجته .قال لها سأتهى الامر مع فهمى بناء على طلبه هو .لاطلبك أنت ..قال لها: أعرف أن موضوع ارضك لن يصلح مع -فهمى -طويلا .فهو ضيق الصدر سريع الغضب .ولكنه سريع فى كسب القلوب فهو حلو اللسان .

-15-

كلما جاء احد من اجل ان يخطب- أحلام-. كانت ترفض أن تناقش موضوع الزواج من الأساس .حاول -فتحى- أن يُقنعها بالزواج لصغر سنها. وقال لها: إن أبنتك لن تعيق زواجك."ولو اضطر أن يأخذها عنده " لكنها أبت وأعرضت عن تلك الفكرة البتة. كان -جلال يُرسل لها نفقتها هى و-حبيبه- خلال الشهرين الماضيين عن طريق أخيه .بلا محاكم وفى الشهر الثانى جاء اخيه وهو يحضر النفقة طالباً من فتحى أن يُعطيه -حبيبه-ليراها والداها -جلال- يبدوا أنه اراد ان يسكت الأصوات الخفيه التى تلومه وتلوك سيرته على عدم مجيئه ليرى أبنته .رفضت - أحلام-! ولكن فتحى طلب منها أن تسمح له برؤية أبنته فلم تتنى كلمته .

عندما حمل -حبيبه-طفق يتفحصها وكأنه يُريد أن يحفظ شكلها.. لا أن يروى أشتياقه لها.. فقلماً كان يراها بل أنه لم يحملها او

يهددها كما يفعل الآباء مع أطفالهم منذ فترةٍ طويلةٍ.. كم كان
يتمنى لو كانت ولد.. هكذا كان يحدث نفسه.. وذلك لا يقلل من حُبّه
لها ولكن مساحه فكره فى أحلام طغت على كل شيء حتى على
أبنته... "بالت" الطفله فقفز مسرعاً تلقفتها منه ابنة اخيه زاد
صراخ -حبيبه- وبدأت نجاه -أبنة اخيه تهددها وتربت على
ظهرها فى حنو وضمتها إليها حتى -كفت عن البكاء.
ومع بدايه دراسة الجامعات عادت -أحلام ومعها ابن أخيها-
يونس- وصاحبهم أخيها -فريد- الذى قام بتوصيلهم والاطمئنان
عليهم ومكث عندها ثلاثة أيام. قام بجوله مكوكيه زار فيها
الأولياء وصلى فى مسجد الحسين وتسوّق وبحث عن بذور جيده
للطماطم وبعض الخضروات.
بدأت -أحلام- تتناغم مع الايام.. والوحد.. ووحشة ما بعد
الطلاق.

ويونس يأتى من الجامعه يملا البيت نوراً ويبعث فى سباته
الحياه.. يبحث عن شيء ليأكله حالما تجهز هى الغداء. كان
يُشعر عمته بجو أُسرى وهو يقول. (ميت من الجوع) بمُجرد أن
تطأ قدمه باب البيت. فيفتح نفس -أحلام- للطعام وتنهض مُسرعه
لتجهيز الطعام. كان يطلب منها أن يقوم بأحضار البقاله وما
تحتاجه. ولكنها كانت ترفض.. قالت إنها فى حاجه لان تخرج
وتستكشف العالم الجديد بالنسبة لها.. ولن يساعدها الا احتياجات
البيت التى تحتاجها, فالحاجه هى أم الاختراع, والحاجه هى التى
ستدفعها الى السؤال والاستكشاف.

كان دوافع أصرار -أحلام- لأن تعش بالقاهره فى بيتها فى بادىء
أمر طلاقها متعدده , لتكن قريبه من -جلال- لعل قُربها منه يكن

دافع لأن يُعيد المياه لمجاريها , وكانت مستعدة لأن تعود إليه إذا ما جاءها وطلب ذلك دون أن يُطيل غيابه وتنقلب المباراة لملعب الكرامه والاعتزاز بالذات .. ورغبت -أحلام- حياه القاهره.أو المدينه دون الريف. وجدت انها ستكون ملكه فى مملكتها المُغلقة عليها .. لم يكن لها رعايا إلا أنها ستتخلص من الوصايا والتحكّمات وإنهيال المواعظ من كل من هب ودب.

حسبت إيراد الأرض ونفقتها .مبلغ لا بأس به ستعش منه فى رغد وهناء دون عوز أو حاجه لاحد.. يمر الشهر تلو الشهر وأحلام على

نظام ثابت .لم يثنى عزيمتها شىء فى أن تبقى بمفردها .فى قرارة نفسها تعلم أن ابن اخيها بمجرد أنتهاء العام الدراسى سيُهرول مُسرعا إلى القرية.وستبقى هى مع أبنتها حبيبه بمفردهما .. وستلجأ لجلب الشغالة مرة أخرى .

-حبيبه-بدأت خطواتها الاولى.. فرحت -أحلام للغايه.قالت مُحدثه نفسها إن خطواتها ستملاً البيت وتُحييه وكلماتها التى بدأت ب--بب..با.با ستشُق السكون المفروض والمُسيطر على أجواء البيت ..وسيتردد صداها حتى يتلاشى بها بكّم الأجواء الجاثم على صدرها.. لم يبخل فتحى عليها بشىء ..كان كل شهر يرسل لأبنه - يونس- أن يعود للبيت يمكث يوماً واحد .يرى فيه أمه وأخوته ثم يعود حامل معه خير الريف العامر بالسمن, والجبن ,والقشده. والدّبده. حتى الفطير المشلتت و الملوخيه اليابسه يحملها معه. وبعد ان انهى- يونس- عامه الدراسى مكث أسبوع ولكنه مل من الفراغ وشُعر بالخمول سيتملك منه.فأفترح على عمته أن يذهبوا لقضاء بعض من الاجازة الصيفيه فى البلد.أبتسمت أحلام وقالت

له: إنها لم تكن فى الجامعة حتى تستريح من تعب الدراسة وعنائها لتأخذ أجازته تقضيها فى الريف!.. طلبت منه أن يعود للبلد بمفرده ويمكث كما يشاء بلا قلق عليها .فقد وصلت لأتفاق مع شغالة عن طريق جارتها ستجلبها من قريه الشغاله التى تعمل لديها .ستقيم معها .وبذلك فلن تخشى الوحدة .. أو الحياة بمفردها .

أعتاد جلال أن يرسل اليها النفقة عن طريق ساعى مكتبه. لم يقصر او يتخازل .ولكنه لم يسأل عن-حبيبه-ولم يطلب رؤيتها .بالرغم من ، اول كلمه نطقها لسانها.. با..با تأكدت -أحلام- من شكها فى أن -جلال-حزن بمجرد أن تأكد أن المولود أنثى . كانت تغالط ظنها وأثبتت الأيام ما كانت تظنه .تذكرت طلاقها بلا سبب مُقنع .إلا شيئاً أفتعله ليستفرها فتقع فى خطأ قذفه وأهانته ويجد العُذر الذى به تم طلاقها .ولكنها لم تلتمس له عُذر انه كان يدافع عن عائلته .وعن ابن أخيه .تخيل وقتئذ انه لومات ابن أخيه ..كان سيفتح باباً للدم والنار ..لا يعلم عواقبه إلا الله .لم تمتص غضبه فتصمت حتى يخرج مكنونه .فما يطفىء النار إلا الماء!. ماذا كانت ستفعل لو لم يخيفه أخيها -فتحى- وجعله يدفع النفقه بانتظام .كانت لا تعلم أن جلال لا يخاف -فتحى- .فقط كان يحترمه لفارق السن .كان يتعامل مع -فتحى- على قدر فهمه كرجل لم يكمل تعليمه .فمقياس الرجوله عنده مقياس القوه والعنفوان .ليس مقياس التروى والتعقل وموازنه الاموار ومقياسها من أكثر من أتجاه . ماذا لوكانت فقيره .حمدت الله على ان والدها أسند ظهرها أن ترك لها ميراثها بلا مشاكل .. ولم يحرمها أخوانها منه بل

حافظوا عليها ونموه لها ولم يجعلها فتحي تحتاج لغريب يقم
على رعايته . وحمدت الله انها لازالت بالبيت الذى كتبه
بأسمها . ولا تعرف لما فعل ذلك؟! .. حتى أنه اعطاها عقد البيت
بعد أن أنجبت -حبيبته-

ماذا كانت خططه وحساباته ؟

هل اقتنص البيت لها من قبل أن تفرض عليه -نوال- أملاءات
بعدم فعل ذلك .؟

وماذا قال لنوال عن مصير البيت الذى آل لها ؟!..

هل -جلال- يهاب زوجته الأولى ؟!.. وإن كان يهابها فكيف
أستطاع أن يكتب لها البيت دون أن يرجع إليها ولم يلقى لها بال
؟

- 16

يأتى الليل على أحلام وتخذ الشغاله إلى النوم فى عُرفتها . حيث
فرشت لها -أحلام- عُرفه بأساس متواضع . فى ظلام الليل
وسكونه تترائى لها الذكريات ..صوره -جلال- لاثبارح خيالها ..
يخال إليها أنه سيطرق الباب .. بكل وعيها تترقب ..تتوقع أن
يطرق الباب يخفق قلبها ..ولكن يخيب حدسها . هكذا يتكرر ذلك
المشهد ..تذرف الدموع .. تعش مع أشجانها ..لم تفقد الأمل
قط ..تحدث نفسها ..أنه سيأتى لامحال,سيأتى من أجلها !نعم من
أجلها هى !.فهو حبيبها !..سيأتى من أجل ابنته التى لم ترى منه
إلا عُقوق المشاعر . وسخاء اليد فى النفقة التى يرسلها مع
الساعى فى موعدھا .ولكن المال ليس كل شى ء

وفى هذا الوقت ينفرد-جلال- بنفسه .. يهرب من -نوال- يتعلل بالأطمئنان على -نبيل- ويذهب بخياله إلى أحلام يُشعل سيجاره .وتخرج منه زفرات تحسُر على السعاده الحقيقيه التى فقد القدره فى الحفاظ عليها .السعاده التى آخرها له القدر .ولكنه رفض أن يستمر معها سعيداً.. ما عاد يملك القدره على تحمل هذا الثقل الجاثم على قلبه ..أنه يبغض- نوال- يُبغضها من كل قلبه .وما يربطه بها هو ابنه- نبيل-ليس لحماه عنده من دين إلا القليل.. إن لم تكفى الأرباح بالمصنع سيلجأ لبيع أرض من أرضه .ويسدد دينه .بدأت أولويات حميميه تطفى على حبه للأرض والحياة على توسيعها وحسب .تقلبات الزمن والتجارب منحتهُ الخبره بمعرفة ما يُحِب وما يجب أن يضحى من أجله ..راجعَ خُططه فى الحياة وجد أن الارض أو أكثرها يجب ألا تكن هى الغايه .فتحرير النفس من قيد الآخرين أقدس من كنز المال وتشسع ملكية الأرض .فكم من مالك للأرض ,وللذهب ,وللمال ,لا يعرف للسعاده مكان .وكم من من يعيشون على الكفاف و مجرد كلمة طيبه تملأ قلوبهم سعاده وبشر وحبور .هؤلاء هم من يملكون السعاده.

أيقن -جلال- عظيم خطأه, فكم عاملها على انها مجرد مرفأ يقضى فيه بقايا اوقات فراغه إذا ما شعر بالضجر ؟ كم اعتبرها السوق التى يحصل من خلالها على مولوده الثانى والثالث ..عندما فقد حاجته فى ذلك بزوجته الاولى؟

كثيرا ما كان يتعامل معها بتكبر وإبتداع حاجز لا وجود له مع زوجته الاولى .وأحلام-تقسوا على نفسها وتزجرها إذا ما شكت او ضاق بها ذرعا .ارادت أن تُنجح حياتها وتُنجح اختيارها الذى

تحدث به الجميع وكان -جلال - يثق ويشعر بذلك
ندم -جلال- على تسرعه , انتهت أشهر العده.. وانصرم العام
الأول على الانفصال .ولكن مازال قلبه يخفق بحبها
مازال الشجن يغالبه على فراقها .ماذا لو كان قائم معها أبان
فتره زواجهما ؟..وليس سويغات ممنوحه لها على سبيل الهبه
والتعالى من ذاته الناكره والتي عرفت حجمها الحقيقي بعدما
نفرت الدموع قسرا على الحرمان القاسى من جنة تلك السويغات
التي كان يتنعم فيها .ويشعر فيها أنه المطلوب والمرغوب
والمرجوا والمراد

لقد تيقن انها كانت نبيله ولاقى نبلها بالتعسف والتمرد
والجحود . كانت كبيرة القلب والعقل احتوت تقصيره بمنحه
الأعذار

دافعت عنه أمام ذويها بكل ما اوتيت من قوه .وحمت بيته فى
غيابه من كل الجوانب

وبعد عام من الانفصال هو نادم وهى مترقبه أن يعود . كانت
سترخى سرج التمتع والصد. فقط بمجرد أن يعود فما تكنه له من
حب جارف لن يقف أمامه صد او تمنع ..ولكن مازال الخصام
وتوجس الخوف قائم بين العائلتين .حدث صلح أمام القضاء ولكن
مازال الصلح العرفى لم يبدأ به أحد ..الجميع يتمسكون بالشح فى
التنازل.. وفشلت كل الوساطة التى تحاول إذابه الجليد ليعود
الصفاء بين العائلتين كما كان, ولكن بلا جدوى .وبعد أنصرام
العام بدأت مرحله وطور جديد ..وجدت نفسها تبحث عن ما تنتظر
مجيئه ..تبحث عن سعادتها التى قد تذهب هى إليها وتستلبها من
بين أنياب الحياة..شغلت نفسها بالقراءة ..أشترت من المكتبه

ورق ودفتر كبير .. كتبت مشروع تخرجها برؤيا جديدة مغايره عن كتابتها له وقت دراستها .. أفرغت فيه خبرتها وجم فكرها وعمقه .. دأبت على استرجاع ما غاب عنها لتستعين به في المستقبل . تخمّر داخلها فكره العمل قى نطاق دراستها .. ملت انتظار الغائب فربما هي ليست فى حساباته من الأساس .. جرحت فى كرامتها وجرحت فى قلبها وخاب حدسها .. فلما لا تُسعف روحها المُتلهفه إلى فرحه غائبه عنها؟ .. لعل الجروح المقترحه أن تلتئم .. وقتوات العين التى ظلت تتضح العبرات أن يآن لها آوان وأن تجف .. لتتلاشى الحسرات التى انهكت قلبها , وأورثتها الأُنكسار .. لقد أمهنته مساحة كافيته من الوقت ولكنه أبى أن يعود أو أن يتنازل ولو من أجل طفلتها

- 17

عاد -جلال- الى القرية إثر تلقيه خبر تسمم كل المواشى التى بالمزرعه الصغيره التى كان قد أنشأها.. و كان يقوم على أدارتها ورعاية مواشيتها أخيه وأبناءه.. بنسبه فى الربح متفق عليها .. بعد وصول -جلال- ومشاهدته نفوق كل المواشى . أستثاره وآلمه منظر المواشى وهى مسجاه على الارض مسلّمة الروح فاغرة الفم .
قال فخرى : لا أعلم من!.. شىء مُحزن !وأشار بذراعه وهو منفعل بحُزن ويقول لجلال.. الباب مُغلق,وأشار بسُبابته والسور على ,العلف والبرسم وحشائش الأرض توضع بأيدينا..
وتحت أعيننا
قال -سيد-مخاطبا عمه -جلال-:فعل لا يخرج من أبناء الحاج مدبولى!..

أنفعل -جلال- وعقف سبابته وقال رأيت أحدهم يضع السم؟!..
-لا.. وقد ارتبك سيد من هبة عمه فيه وقال عمه:أسكت
لا تثير فتته ,وخراب. ودمار, انا الخاسر الوحيد وأبوك!.. ولا
اريد المزيد من الخساره إذا ما نشب عراك جديد او أريق دم
قال -جلال- لأخيه فخرى:أذهب ل-فتحي - وأخبره قال فخرى -
بعفويه البلد كلها على علم....نهض جلال وطلب من -فخرى أن
يشاهد المبنى الذى خصصوه لمزرعه المواشى .وعلى ضوء
الفلورسنت والكشافات ذات "العمود الجاف" مسح -جلال-
وفخرى المبنى تفحص .كان مبنى المزرعه على هيئه مستطيل
كامل بطول ثلاثون متر وعرض عشرة أمتار.. يتخللهم فى
المنتصف خمسة أعمده بالطول يتمدد عليها كمرات خشبيه تشبه
أعمده الكهرباء القديمه مخصصه كعوارض يوضع عليها عروق
خشبيه مفروشه بخوص النخيل. ولكن ما لفت أنتباه -جلال هو
وجود خزان ماء على هيئة مكعب كلح من القدم وعم سطحه
وجوانبه الصدا. صعد جلال وتفحصه ونظر الى الشارع وقدر
المسافه بين مستوى فوهة الخزان والشارع وغمغم قائلاً
مُستحيل الخزان مُغلق. وضع -جلال- يده على الخزان فتلونت
يسراه بلون الصدا الأصفرالقاتم ..تقدر سعة الخزان بمئاتى
جالون موضوع على السطح قُرب أحد الزوايا .تأكد -جلال أن
المواشى تسممت عن طريق وضع السم بالماء .سأل -جلال- :أن
كانوا يعتمدون عليه فى سقاية المواشى؟قال -فخرى - :عندما
ينقطع ماء البلديه .سأل مره أخرى عن أخر مره قُطعت فيها
المياه :أجاب -فخرى من يومين وهى تنقطع طول النهار ,أراد
فخرى أقناع -جلال بابلاغ العمده ليحولهم الى المركز ..ولكن

جلال تروى ,

قال -.. اذهب ل-فتحي -وأخبره ان يع لمواشيه فمن فعل بنا ذلك
سيحاول فعله عنده وعند أخوته ليثيرالفتنه والعراك ويجدد
المشاكل العالقه !ثم استرسل فى الحديث وقال:أخيره ان نعقد
مجلس صلح وليدعوا فيه أغلب أهل القرية.أراد -جلال- أن يقطب
على المصائب والمكائد التى ترتب وتُحاك لهم.

لمح -جلال- جلباب- سيد- ابن أخيه متلون ومتوسخ بلون
الصدأ ..تذكر لحظة صعوده مع أخيه -فخرى-لم يكن معه الا-
يونس - ابن أخيه - وضحت الرؤيا وتجلت الصورة وبياتت
واضحه جليه وضوح الشمس..فقال جلال- من الواضح انكم لم
تلتقطوا أنفاسكم منذ ما حدث ماحدث؟قال -فخرى:من الصباح
وهم ينقلون المواشى لمقلب الزباله

استأذن -فخرى ليذهب ل-فتحي - قبل تأخر الليل
وذهب يونس حيث اراد أن يذهب .ونهض -سيد ليلحق ب-يونس-
تاركا عمه-جلال- بمفرده فى "المندره" فاستوقفه -جلال- وقال
له اريدك فى شىء ضرورى أغلق الباب!
تملك -سيد- أرتباك مفاجىء وشعر بأذدياد دقات قلبه
سأله -جلال:- عن موعد اكتشاف موت المواشى

قال سيد:فجر اليوم

أنت سعدت على سطح المزرعه اليوم ؟

لا!..ثم قال سيد :منذ الصباح وجميعنا مشغولون بنقل المواشى
الميته إلى مقلب الزباله

قال جلال بحنق و ضيق ولوم خارج بحسره لا حد لها ..لما
وضعت السُم فى الخزان يا -سيد-!

قال ذلك بصوت واطيء يشوبه الغضب والحنق حتى لا يسمعه
أحد , يخشى أن يعلم -فخرى -سيطرده من البيت إذا علم أن ابنه
الفاعل تلك الجريمة النكراء
أنا يا عمى!.

الصدأ الذى على جلبابك يشهد ويقول إنك من لامست الخزان
وفتحت غطاءه ووضعت السم!..ولو أبلغت عنك وجاءوا ورفعوا
البصمات سيتم حبسك ..ويضيع مستقبلك ..وستسقط من نظر
الجميع ,لأنك خائن .خُنت عمك!.. خُنت والدك!..وخُنت
نفسك..وقد يميل معك والدك وأخسره للأبد بسببك ..وقد يتهور
ويفعل بك ما لا يُحمد عقباه له أو لك .وبعد فعلتك تُحرضنى على
اتهام -أولاد الحاج مدبولى
أطرق -سيد - وجهه فى الأرض.. عجز أن يوجه عينه صوب
عمه

لما فعلت ذلك؟.. أمسك بتلابيبه وكررها لما فعلت ذلك؟..ماذا
فعلت بك؟ .ماذا فعلنا بك جميعا كى تضرنا هذا الضرر؟..
تحدث ..!لاتخف إقل كل ما بداخلك , لن اخبر أحد , لن اخبر
أبوك , لن أحدث نفسي بفعلتك ولكن تكلم لما فعلت ذلك
أنهمرت الدموع من عينا-سيد - مدارا..وظفق يُخرج ما يكفه من
غيظ .. ويسره لعمه من حقد
ثم قال:كلنا نعمل خادمون عندك
أ نعم -جلال- النظر إليه وقال:عندى أنا!.
كل شىء حولنا اسمك فيه
المواشى لك , معظم الارض لك إلا القليل الوالدى , البيت الكبير
لك

حتى العُمديه أسمعهم يُلسِنوا انك ستترشح لها من دون أن
تطلبها انت! وأنت تعش بعيد عن البلد!
لا اعرف لما فعلت ذلك ولكنى فعلت ..ولو اردت تبليغ الحكومه
سأعترف..سأعترف وما عاد يُهمنى شيء .

صمت -سيد -وجفت عيناه من الدموع ولكنها منكسره بين

محجريه,

وبتروى ورزانه قال جلال: لم اظلم والدك مثقال ذره ..وبالفعل
أغلب الارض صارت لى و بأسمى!.. ولكن والدك الذى يتصرف
فيها كيفما يشاء ,يزرع ما يزرع ..ويؤجر ما يؤجر..و ما يعطينى
إياه كل عام لا اراجعه فيه.. ولا أحاسبه بأى تدقيق ..حتى
المزرعه التى نفقت جميعها .كان هدفى مشروع صغير سينمى
نفسه .أردت الربح لى وازدياد دخل والدك ..أنا أشعر به! فأخوتك
خمسه! منكم الشباب طالبي الزواج ..ومنكم الصغير الذى يحتاج
تلال من المال ليكبر ..لم اضع فى بالى إلا أن اجعل الارض سبب
لمصدر دخلكم.. خيرا من أن تعملوا عند الغرباء ..كانت المزرعه
قائمه على حشائش الارض الضارة .من الناحيتين تاتى
الفائده .ناحيه نظافه الارض والاخرى تربية المواشى بأرخص
تكلفه .الربح كما اتفقت مع والدك مناصفه لان الارض لى .ولكن
سواد قلبك أضرك وكان اول من حاق به الضرر هو أنت! فوالدك
كان ينوى على تزويجك من ربح المزرعه ..اما شِرائى أرض
والدك , فهو فى كل الحالات كان سيبيع ..كيف كان سيدفع
دينه ,وانا أولى بشرائها من الغريب
لقد حذرت والدك من الخوض فى اى مشروع ليس له به
خبرة ,ولكنه ركب جواد العند وغامر! , غامر بمبالغ خيالية

والدك شغلٌ وصرف على ثلاث مزارع دواجن فى آن واحد..
وكلها خسرت! وما بقى من دواجن هبط سعره لتفشى الامراض
وقتئذ

انا كنت اول ناصح له ولكنه تكبر أن يسمع لى .كان يقول لى أننى
أبن مدارس لا أفهم فى عمل الفلاحة ولا فى الدواجن ..
مال سيد- على يد عمه وطفق يُقبلها ثم نزل ليقبل قدمه فنزل
إليه-جلال- وأوقفه وأخذه فى حُضنه ليخفف عنه تأنيب الضمير
ولحظات الخزى والعار التى خيمت عليه ووعده انه لن يُخبر
أحد .وقال -جلال- لعل ما حدث كان سبب لنعقد مجلس صلح مع
ابناء الحاج مدبولى ويتلاشى الخِصام والقطيعه لانه يوجد من
يتربص بنا

قبل ان يغادر -جلال- القرية صرف ليل طويل عانى فيه الكثيرمن
الذكريات و المآسى.. والفجعات من أقرب ما يكن له ..تذكر -
أحلام- بعفويتها وطيبتها وتذكر الظلم والطعنات المتواليه التى
تحملتها منه ومازالت ثابتة .لم تنتهى ولم ينحنى ظهرها ولم
تشكوا ولم يصبها الضجر .تذكر سيد حينما انفرد به قبل زواجه
بأحلام ..حينها شوه صورة أحلام ..وادعى ان لها تجارب
وقصص حب وخطابات مع أكثر من شخص ..تزرع سيد وقتئذ
أنها كانت ابنة مدارس وقدمها تدوس مداخل ومخارج القرية
يوميا وهى ذاهبه الى المدرسه حتى حصلت على الشهاده
الجامعيه .فجميع اخوانها لم يكملوا التعليم ولم يكن لديهم الرغبه
وركنوا الى العمل فى أرضهم .أما هى فكانت متفوقة .وبعد
الدراسه رضخت لأوامرهم وأعرضت عن التقدم لوظيفة التدريس
أصر -جلال- على اتمام الزواج بالرغم من محاولات -سيد- أثناء

عمه عن ذلك، ولكن -جلال- أخذ كلام -سيد- داخله على انه كذب وافتراء لكون عائلة الحج مدبولى المنتسبه إليها- أحلام -مع خلاف مع أخوال -سيد- . خلافات لاتنتهى بسبب الأرض والطرق ومن له الحق فى الرى اولا و...

ولكن الامر لا يخلوا من أخذ الكلام على محمل الجد ولكن رغبته فى الزواج وحبه وتوقه أن يفوز بتلك التى لم توافق على احد قبله البتة. بنى جدار قوى ضد التملص أو الانثناء على أتمام ما بدأه. ولكن ظلت وساوس وظنون نمت رويداً رويداً بعد الزواج ولكن كانت نتيجة انه أحبها . أحبها من أعماقه فتلاشت تلك الوسواس ,هام بها وشغلت كل شىء فى حواسه . غازلت خطواته .. وخيمت على غفوه وصحوه . أرادها له وحده ولكنها ما عادت له الآن . أرادها لعينيه لا يشاركه فيها أحد ولكنه أصبح عاجز أن يحكم فى ذلك من شىء .. وقد أنفصل عنها بمحض إرادته ,وهى كانت ترجوه , ولو ظلاً تستظل به .. ولو أسمه مقترن بأسمها فقط أنها زوجة له زوجة لجلال !.. إلا انه انساق خلف الغضب .. وخلف الحميه والانحياز لأهله وعائلته . تلفن عليها . وعندما علمت انه هو.. أغلقت السكة . أراد أن يصلح ما أفسده الغضب ولكن كرامتها غالبت مشاعرها . ولما يأس من تكرار محاولات الاتصال وهى تأبى أن تجيب .. كف عن ذلك والتمس لها العذر

لقد زاد الحواجز التى تفصل بينهم حاجز يلى الآخر . هى تعلم أن عائلة زوجته الاولى تحول بين استمرار زواجهم !.. تحكيمات زوجته الاولى و"حماه" يقفان حائط صلد أمام محبتهمما. التى تتنامى سريعاً . وكأنه كان يخشى من تزايدها فيجد نفسه عاجز

أمام زوجته الأولى .. أن يعصى لها أمرا ويكن هذا الحب عثره
فى استمرار نجاحاته المتواليه والنهضة التى جدت على مصنعه
وتميز بها انتاجه .. وعدم ملاحقه الانتاج على موافاة الطلبيات
المطلوبه . أم أن المواقف والخلافات التى تمخض عنها الأنفصال
كانت بلا ترتيب مُسبق .. وجاءت بترتيب القدر .. ودعما العصبية
والدفاع عن الأهل والحمية والانفعال الذى ضرب بكل ود
وحميمية عرض الحائط

- 18

عاد -جلال- للقاهره واعدأ أخيه-فخرى- بالعوده حال تحديد
مجلس الصلح.

أخبر- نوال- بما جرى .. و اشتعلت بها نارالغيره وتأججت .. لما
علمت بمجلس الصلح بين عائلته وعائلة -أحلام- لقد جفلت من
هذا الصلح أن يتمخض عنه الصلح بين -جلال- --وأحلام- وهذا ما
تنتظر وتشتتم حدوثه منذ أن علمت بالطلاق
فى الصباح بينما يباشر -جلال- عمله فى المصنع رن
الهاتف .. كان حماه .. يطلب من -جلال- تدبير ما له من
دين .. أدعى انه سيشترى "شاليه" وأساس جديد ويعيد دهان
شفته وهو فى حاجه إلى سيوله .. برر لجلال حاجته للمال أراد أن
يُخرج -جلال- طبق على مصيبة المواشى بضغط تدبير الدين
المُستحق عليه.أبت كرامته أن يطلب من نوال التوسط الى أبيها
حتى يُمهله مزيد من الوقت . كان -ظاهر- والد نوال يرمى الى أن
يدخل بهذا الدين بنسبه ولو نصف ماله من أسهم وسيدفع ظاهر
الباقى اذا زاد ثمن الاسهم عن أصل الدين. هكذا لمحت نوال -

لجلال- .ولكن جلال أيقن أن قُرب خروج ظاهر لاستيفاءه السن القانونى.. هو ما دفعه لذلك .ولكن -جلال - رفض وأصر على تسديد الدين الذى عليه بالسيولة النقدية . فهو يعلم أن -ظاهر- تشبع بالقياده وسيخوض فيما لا يعلمه ويصر على رأيه دون سابق خبرة لمجرد ان داخله حب القياده التى تقلب بها وصارت جزء لا يتجزأ من طباعه.

شعر جلال أنه فى أتون حقد ومكائد .تضائلت نسب السعاده بات يكابد كل يوم مصائب ونكبات .شعر أنه يدور فى دائره مغلقة ..الجميع يطلبون ..الجميع فى عوز منه .الكل حوله منفتح للآخذ !للأخذ وحسب .ممن يطلب هو العطاء .لقد أضاع ممن منحتهُ العطاء بلا مقابل .ومنحها هو الهجر وجعل الأمان يتلاشى .وتركها فى وضح النهار تتعشير بين أمواج الخيبه والرجاء ..منحته كل شىء فى وقت كان الجميع حوله مُشرب له الأعناق كى يأخذ منه !..الا هى كم تمنى له النجاح..كم كانت تتوق لأن يقر عينها بأن يمكث معها المزيد من الوقت كانت فى سرها تتعنه بالوجيه القروى .وعندما يخطر اليها مرتديا البدله كان يخال اليها انه شبيه من دور الفنان "حسين صدقى "فى فيلم العزيمه..كانت ترى فى ثقل شخصيته ..والهيبه التى توشى بها ملامحه ومشيته ما بين الهوينى والأعتدال لكفيله أن توقع فى حُبه اجمل الفتيات .فكانت تحسد نفسها لزواجها منه ,بالرغم من قلبه الاوقات التى يأتى فيها إليها ..إلا أنها كانت سعيده به ..سعيدة معه ..وسعيدة فى قربه .وسعيدة فى بُعد ما دام هو بخير .وسعيدة باقتران أسمها بأسمه أرسل -جلال- أخته للأطمئنان على أحلام وكأنه لم يرسلها .كان

دافع -شريفه - أخته الظاهر السؤال عن -حبيبته- ..بصفتها
عمتها يجيز لها ان تزورها وتطمئن عليها . تظاهرت -أحلام-
بالصمود ورباطة الجأش ورحبت بها خير ما يكن الترحاب لم
تثير أى شىء عن الطلاق أو الصلح والعودة وكانت أحلام أكثر
حِكمه وأعداد بنفسها .سألتها -أحلام- عن ابناءها وعن زوجها
واطمأنت عليهم منها .وسألت- شريفة- أحلام- سؤال كان وقعه
على احلام - شبه جارح .فقد قالت لها كيف تعيشن فى هذا البيت
الفسيح بلا رجل ليس لك أن تبقى هنا بمفردك .الا أن أحلام -
ردت قبل أن تكمل -شريفه- باقى سؤاها المعروف تكلمته من
فرط ما قيل!.. .قالت -أحلام- لو بين الجبال سأعيش ..لو بين
الف رجل سأعيش! ولن ينال منى أحد شىء .أنسى ابنة من
أنا؟! فترة زواجى ب-جلال- كان يأتى ساعات ويذهب وطيلة
الوقت كنت وحيداً!..شىء ليس غريب علىّ أعتدت عليه من أيام
جلال!...ثم اننى سأعمل وأجتزت الاختبار بأمتياز وسأعمل معلمه
فى مدرسه خاصه فى ارقى الاحياء بالقاهره .ولن تُعيقنى
المواصلات سأتدبر حالى!.. ضربت شريفة على صدرها وقالت
بتعجب وحرقة تعملن!..ولكن جلال لن يوافق
قالت -أحلام- وما صفة جلال أن وافق او رفض -!..جلال ما عاد
له حق علىّ منذ إن أنفصلنا .أما أنا لن أفعل شىء خاطى أو
أجترف جُرم سأعمل فى مجالِ دراستى بلا واسطه, وبلا
رشوه ,ولا محسوبيه ..بلا تنازلات من أى نوع ..سأعمل
باجتيازى للاختبار وحسب
ولما علم -جلال- من-شريفه- أن أحلام- ستعمل حتى أشتعلت فى
قلبه نار الغيره.كلما حدّث نفسه عن ذلك أمتعض وتوثق لديه

حبه لها .زفر زفره .. كان حائق , وغاضب , وثائر , وقلما يفقد
أترانه .. الا إنه فى تلك اللحظة ثائر

اتصل بالمصنع ردت عليه السكرتيره -سهام- ابْلِغها انه سيتغيب
يومان او ثلاثه ..وابْلِغها ان ترسل البوسته واى شىء متعلق
بالعمل للشريك الثانى الذى ينوب عنه كان أسمة مهدى ..جمع
متعلقاته وملابس لثلاثة ايام لأكثر تقدير .ركب سيارته
"البيجو" وانطلق .الى مصيفه المفضل انه "العجمى" لا شك أنه
ليس الافضل فى تصنيف المصايف او فى الجمال .ولكن الأفضل
لديه .فقد شهد معه أجمل ايام المراهقه والشباب .كل حُلم قد حُلم
به كان على هذا الشاطىء . كل فتاه لهت خلفها .لم تحبه ولم تكن
من نصيبه حكى عنها لهذا الشاطىء .شهد آهاته وسمعها هذا
الشاطىء .ولكن المكان فى قلبه! حب لا ينتهى .حجز شاليه مُطل
على البحر .لم يعاود الذكريات ويحن الى الماضى فينزل ويعانق
مياه البحر الذى افتقد ولوجه منذ فتره ليست بالقليله .ولكنه
أكتفى بالتأمل فى الشاطىء , وفى الناس ,فى المراهقين وجزوتهم
التي لا تنطفىء .. وبين الشباب الذى دخل فى دائره الحسابات
والارقام والقسط والكاش والتوفير . وبين الرجال بمختلف
أعمارهم وانشغالهم بشتى مناحى الحياة .وجد الشاطىء وكأن كل
تلك البشر التي على الشاطىء .. تتجسد فى انسان واحد يحمل كل
الاعمار فى آن واحد ..به كل
الاحلام .والآمال .والافراح ..والاتراح ..

جلس وتذكر أحلام , ونوال .جاءوا فى مخيلته فى وقت واحد .. فى
مشهد واحد .مقارنه مكتظه بالتناقض ما بين البساطه
والعجرفه ,بين الجمال القلبى ,والجمال الظاهرى وحُب

الامتلاك ..والحب من اجل الحب و بين التسلط والاحتماء بتاريخ
الغير ولو كانوا ذويه ..وبين الاحتماء بطيب القلب وحسن
الطويه

جاءه-سيد- ابن أخيه أيضا فى خياله ..راه ذنب متوارى
خائف . متملق .. ومترلف ..ومداهنه لا تكف ولا تنقطع متواصل
على الخداع بكل احترافيه ويحمل بين حناياه قلب أسود من ظلام
الليل الدامس .

تذكر أخيه فخرى ولكن بالرغم من كل شيء الا انه يحبه بلا
أغراض .يراه له السند والدرع .يسعد لفرحه .ولا يرضى أن
يتعثر فى شيء الا وهب لمساعدته .لم يتوان فى مشاركته فى كل
أعباءه وبالذات منذ فقد أغلب أرضه التى باعها ليسد دينه ,ترك-
جلال- أرضه التى كان يوكل رعايتها لرجل آخر من القرية .تركها
ل-فخرى- تحت رعايته حتى لا يشعر بضيق اليد وقد ضاقت
أرضه عليه .فكان يزرع من أرض -جلال ما يشاء وبوَجْر باقى
الارض .كان جلال لا يأخذ منه ايجار لما يزرع من
الأرض , .ولكنه فى نفس الوقت كان يحمى الارض من طمع
الجيران .ومن الحشائش الضاره وكان يشترط على المستأجر
حرق الارض ووضع السماد البلدى .

توغل -جلال- فى ذاته .لحظات مناجاه ومحاسبه .

يسائل ذاته ماذا تريد؟!!

ما يُسعدك؟!!

ماذا يُرضيك؟!!

ثمة كشف حساب لا يُرى للغير .ثمة أخطاء متواليه يحسبها فى
خانة الصواب ..وضروريات ملحه .ولكنها كانت فى خانة

الهامش. وثوابت تلاشت تحت ذريعة أنها غايه, وماكانت بغايه,
بل كان يحسبها.. ويتيقن أنها كذلك!.. اجمل سنوات عُمره مرت
وتسربت من بين يديه كما ينساب الماء من بين أصابع اليد وهو
فى تيه. ما بين جمع المال وتوسيع الارض .. وبين البحث عن
السعاده.. والحُب والرومانسية التى افتقد ها منذ زواجه الاول.
صار مُشتت الذهن .. بات لا يعلم الى اى جانب تميل مساعيه . أن
يُرضى طموحه ويلهث خلف المال .. أم يُسعد قلبه الذى يُلح عليه
بالمزيد من السعاده والحب المفتقدين .
تذكر أحلام وجاست فى خياله ترفل فى ثوب فضفاض روعه فى
الجمال .. زاداها جمالا على جمالها . خالها تخطر عانده من العمل
ويسير بجانبها زميل لها يحاول استمالتها اليه بمعسول
الكلام .. والتظاهر بالمثاليه. تلك القرويه ذات القلب
الطيب! .. عندما علم بفكرة العمل وهو مشتت الذهن .. النوم بات
يُجافيه .. والسُهد يلزمه , لم يتطرق لحياه ابنته خلال فترة
عملها .. بل تملكته الغيره وحسب , ضاع الوقت وليس له عليها
حتى مجرد النُصح .. هو يثق فى صلابتها ولكنه أيضاً لا يثق فى
الآخرين من حولها ..

عام ونصف مضى وأبنته-حبيبه -فى عامها الثالث تسير .لم
يرى- حبيبه -الا لحظات يراها فيها . ولكن همه كله أن يرى -
أحلام- كان يُظهر القوه والصمود حيالها. ولكنه فى داخله يحن
إليها حنين الطفل لدفاء أمه. لقد تضاءلت -أحلام- فى نظره حين
كان همه الجنيه والأرض وارباح المصنع ورضا حماه وأبنته-
نوال- كانت أحلام-ضئيله بجانب كل ذلك.

كان حماه خير ناصح له وبالكيفية التي يدير بها مستقبله .ولكن
 فى نفس الوقت يحرص على أن يظل -جلال- منساق خلف
 قيادته .. يوجهه كيفما يشاء .فبعد أن رفض -جلال- أن يدخله فى
 المصنع بأى نسبة .. تظاهر- طاهر- بتناسيه لذلك .عرض -طاهر-
 على جلال -خوض غمار الانتخابات .. اوضح له المكاسب
 والفرص السهلة للغنى الفاحش اذا ما لاذ بكرسى البرلمان .أبدى
 -جلال الموافقة المبدئية .أراد ان يجارى - طاهر- ليلوذ ببعض
 الوقت ليدبر له الدين المستحق .قال جلال..انت تعلم أن تسديد
 دينك من أولوياتى ..قال-طاهر -سأصبر وسألغى شراء الشاليه
 ولن اعيد تجديد الشقه ولا أثاتها ..وسأسخر كل ما لدى من
 سيوله مالىه رهن أمرك

قال -جلال- :بوصولات أمانه طبعاً!

قال-طاهر-ضمان الحق ليس به شىء ..العمل عمل! .

وعندما درس -جلال- جدوى اقتراح حماه-طاهر-..وجد أن
 المرشحين الآخرين ذات صيت ..ولديهم خبره ..وتمرس ..ولهم
 قاعده انتخابية عريضة.

أيقن-جلال- أن ما يدبره له حماه كأتون " دين " ليظل به رهن
 أشارته ..يفعل به ما يشاء ,عرف "حماه "نقطة ضعفه ..ظل زمن
 يسوقه كقطيع ..كثيرا ما كان ينتابه شعور العبوديه وصعوبة
 اتخاذ القرار, إلا إذا أعاد الرأى علي حماه وزوجته .فهم من
 يملكون صولجان الموافقه والتأكيد ..ثقتة فى نفسه مترنحه على

الدوام.. الشيء الوحيد الذى يملكه ولا يسمح لأحد أن يقربه هو أرضه..وصلته الطيبه بأخيه فى القرية وأخته -شريفه- . عزم -جلال- رفض أقترح حماه" طاهر" . عقد النيه على التخلص من ديونه .قابل حماه" طاهر- رفض -جلال -أقتراحه بمثابه تملص وتمرد من -جلال- نحوه . انسل من بين مخالبه فقام-طاهر -بتهديد -جلال- وتذكيره أنه كان سبب فى أنه أنشاء مصنعه الذى ينافس أكبر المصانع الآن..ضحك -جلال- وقال :وانت حصلت وقتها على عموله مُرضيه ..فصاحب المصنع القديم لم يخفى عنى شىء .تضرج وجه "حماه" وقال واجهنى به ..فملاً السخر ملامح -جلال- وأبتسم بامتعاظ وقال مُنهيًا هذا الموضوع قال بتهكم: "الله يرحمه"

فى البيت بمجرد أن عاد وجد -نوال- تترقب وصوله .قالت له ان والدها يسعى من اجل مصالحنا .انَّبته على رفض لكل ما يعرضه عليه والدها من أفكار فى الفتره الأخيره..قال لها ان حياته من الآن وصاعد. ولن يسمح لأحد أن يتدخل فيها !

طلبت منه عدم اتمام الصلح مع ابناء الحاج مدبولى .قال لها هذا مصير عائله .ولا ادع غيرتك وبُغضك لأحلام أن تعبت به .لاول مره ينطق أسم -أحلام- أمامها .وقد اشتعلت فيها الغيره تلهب قلبها وتؤجج ضجرها ..طلب من نبيل أن يرتدى ثياب الخروج ليذهب معه الى المصنع ..أعترضت -نوال-ولكنه قابل اعتراضها بالتجاهل

أخبرها أنه أيضا سيسافر معه الى القرية ..فهو لم يذهب اليها الا وهو طفل صغير .والآن بلغ الخامسة عشر استشاطت غضبا وقالت بسخر "البلد"؟!..!

فعلا صوت -جلال- وقال نعم.. البلد
وقد يأتي يوم وسيأتي.. وسنستقر فى البلد
فقلت بتعنت وكبر أنا.. وقبل أن تكمل ما عرف تتمته قال لها :
أينما أعيش أنا تكونين معي.. وأمامك بعد ذلك كل الخيارات
لأول مره منذ سبعة عشر عاما يخرج -جلال- عن صمته.. لا
يخشى حنقها وفى مشاده حاو أن يُثار لغضبها.. لا يحسب لوالدها
وجود ولا يبالي لرد فعله حيال أعضابه لأبنته.. بات لا يلوى على
شئىء.

دائماً كانوا بين شد وجذب- نوال -ووالدها طرف و-جلال-
الطرف الآخر .بعدهما كان يرضى الطرفين كلا على حدا. صار الآن
يجابهم .يرفض أملاءاتهم .أصبح لا يلوى على غضبهما
معا .مل من تهديد -طاهر -بتعطيل مصالحه .فرد -جلال-فى
حنق :انا سأغلق هذا المصنع او أخرج منه!.. سأبيع أسهمى .لك
أن تشتريها لو أردت اذا كان هذا المصنع سيظل سيف على
رقبتى ! ..لاول مره ترى -نوال- هذا الوجه الغاضب والاسلوب
الفظ الملع بالحميه والاعتداد بالذات. لاول مره ترتجف
منه .شعرت برعشه وارتعدت أوصالها.. دب داخلها تلذذ من
الحاله التى هو عليها.. وتشوقت له ..كأنها اكتشفت فيه ما كانت
تبحث عنه منذ زمن بعيد

- 20

أتصل- جلال - ب-أحلام- واقنعها أن اول رؤيه ل-حبيب-يجب أن
تكن عندها فى البيت فهو يخاف أن تجفل منه وهى لم تراه من
قبل ولم تألف وجوده .ثم سألها ماذا قلتى لها عنى

-قلت لها انك فقير وتعمل فى مكان بعيدولما كذبتى وتقولى لها
انى فقير-الفقر ليس فقر مال وحسب اخبرته ان يمهله بعض
الوقت وستواتيه بالرد
تلفنت على أخيها فتحى وقصت له ما حدث ..سعد -فتحى -لحسن
تصرفها ..وأخبرها انه سيحضر يوم الاثنين
تلفن -فتحى -على -جلال وطلب منه أن يأتى فى الصباح.. غير
ناظر الى توقيت -جلال- الملائم .. فى اى وقت من النهار ولكنه
وعده على أن يأتى فى الصباح.كان يعمد الى ذلك أن هيئوا -
حبيبه- من الليل لرؤيته حتى لا تُفاجأ وتُصدم.واقعدوها من
الروضه فى ذلك اليوم .وبعد ان ينصرف يتثنى ل-فتحى -أن
يلحق بقطار مابعد الظهر كان -فتحى لايسافر المسافات الطويله
الا بالقطار واذا تركه قطار ينتظر الاخر لانه دائماً يصاب بغثيان
من المواصلات الأخرى
ولما جاء -جلال- صافحه -وحضرت -أحلام وفى يدها- حبيبه -
اقعدتها بجواره وقالت لها" بابا "
اقترب-جلال- من ابنته-حبيبه-جفت قليلا ولكن فتحى شجعها
نحوه.. وقال اقتربى منه واحتضنيه!.. انه بابا!..فتح -جلال-
أغلفه الالعب التى جلبها معه.وكانت من أحسن محلات لبيع
لعب الأطفال . لم تنبس -حبيبه- بكلمه فهى ابنه ثلاثه سنوات
وأشهر ..ولم تُسعدھا الهدايا التى جاء بها ظناً منه انها ستُفرح
بها وترتمى فى حُضنه من أجلها .
ولمّا يأس -جلال- من استقطاب عقل وقلب -ابنته ولم تلتفت اليه
البتّه .قالت لها -أحلام- قبلى بابا وأحُضنيه فقد كان مسافر
مُرغماً .(هى تذبج فيه وهو يشعر بوخز سكينها !).قامت -حبيبه-

-وقبّلت والدها وبدأ قلبها يرق وشعور السعادة يتنامى داخلها ..وقبل أن ينصرف -جلال- اتفقوا على موعد يأتي فيه" الساعى" لديه بالمكتب ليأخذ -حبيبته- لتمكث مع والدها بعض الوقت كان يستقبلها فى مكتبه ويذهب ويتناول معها العشاء فى احد المطاعم ثم يقوم معها بنزهة تاره الى الحدائق او الى أخته - شريفه-كان فى كل مره يغير مكان التنزه اراد ان يعوضها كل ايام الوحده والعزله التى عاشتها وهى صغيره .وهو فى الحقيقه يريد أن يُرضى ضميره بسبب بُعدهِ وتخليه عنها فقد كان أشبه بمن كان تحت الأقامه الجبريه

وبعدما رق قلب -حبيبته- وتوائمت مع وجود والدها فى حياتها كانت تذهب لوالدها مع الساعى الذى كانت ينتظرها بسياره وسائقها تتبع سيارات المصنع .وأحيانا كان يُرسل -جلال-هدايا مع "الساعى" .. وكلما ارسل هديه ل-احلام- كانت تأخذ هدايا -حبيبته- وترد مع "الساعى" الهديه الخاصه بها .رفضت أن تفتح أى باب يمكن أن يشجعه على معاودة طلبه للرجوع إليها مرة أخرى . كان جرحه لها من الصعب ان يطيب ..ومع مرور الأيام يتزايد بعدما ترقبته أن يأتي عاماً وأكثر ولا يشفع له نسيان لأن يندم

- 21

داهم المرض أم-فتحي- التى قامت بتربية -احلام- وهى صغيره على يديها .ولم تتوانى -احلام--بمجرد علمها بمرضها عادت لاهته الى القرية .فدين رعايتها لها ومعاملتها لها وهى صغيره كأبنه .. كان اكبر دافع لأن تُسرع إليها الخُطى وقت

مرضها . مكثت على فراش المرض شهر .و-أحلام-تخدمها
وتعطيها الادويه,وتستعطفعا على تناول الطعام الذى ترفض أن
تتناوله ,وتذهب بها الى الحمام متكئه عليها ,وتعكف على نظافتها
وتغيير ملابسها .ولكن الشيوخه وتراكم الأمراض وأزمات القلب
المتتاليه ,حالت بينها وبين الحياه ,وصعدت روحها إلى
بارئها .وكان حزنها عليها شديد .حتى ان زوجات إخوانها كانوا
يعتقدون أنها تمثل الحزن وترتجل البكاء,فكون الحزن لم يبلغ فى
نفوسهم مقدر ما بلغ أحلام! ,فظنن أنها تمثل الحزن . تلك الفتره
التي قضتها -أحلام- فى البلد ارسلت -حبيبته-الى والدها مع
الساعى .عمدت إلى ذلك لتتفرغ تفرغ كامل لرعاية أمها"أم
فتحى" ..ومن جانب آخر تعناد على والدها ..وتوغر بها صدر -
نوال-

أما -جلال- لم يأخذ حبيبته إلى البيت ..حيث تسكن -نوال- فلن
تسمح له بذلك ..كان يخشى تمللها ..وغضبها ..وحنقها ..فهي
مشحونه من-أحلام-مقتاً وغيظا .وإن اخذها ستستقبلها على
مضض .وقد يؤثر هذا على نفسية -حبيبته- إذا ما تأدت من ذلك
وشعرت

ولكنه ذهب بها مع الشغاله .. وكان قد ذهب هو بنفسه معها إلى
البيت واحضرت ملابسها وكُتب الروضه ,وذهب بها الى بيبي
أخته .حيث تقطن قريبه منه .. قضت فترة غياب امها مع عمته
التي ساقها لها القدر والفتها والفت وجودها , -فحبيبته- هادئه -
ومطيعه وانطاعت لكل وصايا والدها عندما تركها مع عمته
ولكن تواجد الشغاله مع -حبيبته- ..ذلك ماهون على حبيبته غياب

والدتها

وبعد انتهاء العزاء وفى اليوم السابع جمع فتحى اخوته-فهى وفريد-وقال لهم.ان المرحومه تركت نصيبها فى البيت ل- فهى - لا يطالبه أحد بأى شى فيه .والسبب انه من حمل همها وهى تسكن معه .أما نصيبها فى الارض يوزع بالتساوى على الثلاثة وأخرج مندبل يد قديم ملفوف على هيئة سُرّه صغيره ركان قد أخرجه من كيس صغير شبكى .. ومده نحو -أحلام-وقال مصاغ المرحومه تركته لك! "تركته ل -أحلام-كما تفعل الامهات بالقرى توصى بذهبها لبناتها ,وقد كانت تعتير -أحلام-ابنتها .لم تسلم -أحلام-من همز ولمز نساء أخوانها .أما فتحى بدوره فقد قال أن السُرّه تركتها معه من عام واكثر .فصمتن غير مأسوف عليهن

كانت -أحلام- تأتى الى البلد كل عام ومعها -حبيبه .. تمكث اسبوع او عشرة أيام .فقد كان الحنين الى الموطن الذى درجت فيه يراودها وزكرياتها التى لا تفارق مخيلتها ,تبت فيها دافع قوى يبعث على أن تعود منقاده من قوه خفيه داخلها .عرفت -حبيبه-اقاربها وزارتهم وكانت تذهب الى بيت عمها وتمكث عند عمها وكان ذلك بأمر فتحى -حتى تعرف -حبيبه أقارب ابياها ولكنها كانت تكره ان تذهب كثيرا الى بيت عمها لأنها كانت لاتحب ابن عمها -حامد-كانت تكره نظراته لها ,كانت تجفل منه ,كان تشعر أنه يكرهها .أما عمها هو طيب بسيط كان ثرياً مثل أبيها لولا تقلبات الزمن وسوء حظه الذى تعثر فى عمله ,ضاع رأس ماله ,باع أغلب أرضه , ليسد ديونه ,ولم يتبقى

إلا مساحة أرض صغيرة يتعيش منها هو وأولاده ولكنه تحت يده
أغلب أرض -جلال- يديرها ويؤجرها وحساب -جلال- معه جارى
على مدار العام

وهذه المره التى جاءت فيها أحلام القرية كانت بدون ترتيب
مسبق منها,,جاءت على حين غرّه بسبب وفاه امها كما كانت
تناديها .وكانت بالفعل تحبها وتعزها معزه الأم .فقد كانت
الراحله ذات دين .ورعه تعلمت الدين من ابيها الذى كان
ينصحهاوهى طفله ونشأت واخوانها يتلقون التعليم
الازهرى .:فكانت لها ذاكره كاسفنجيه , تمتص كل ما تسمعه
وتحفظه,,وكانت تقوم على توجيه اطفال ابناءها وتسدى لهم
النصح والارشاد .وكان لها دور فى ارساء الاستقرار العائلى
لجميع اولادها .فكثيرا ما كانت تقوم بدور المصلح اذا ما نشب
خلاف بين احد اولادها وزوجته .

جهاز -فتحي- السياره التى ستقل -أحلام- الى محطة القطار .وهم
فى الطريق ذرفت عبره على اثر تذكرها للمرحومه ..وأنها
ستعود الى البلد مره أخرى للزياره ولن تراها .وضع فتحي يده
على رأسها يستجديها الصبر والتجلد.قالت :لم تشعرنى يوماً أنى
ابنة ضررتها التى أخذت زوجها منها ومن أولاده!.ضحك فتحي
وقال من قال لك ان امك كانت خصيمه احد منا .كانت امك الراحله
طيبه وزواجها من والدى كان نصيب ومكتوب .كان جميعنا
يجمعنا سقف واحد!..مطبخ واحد!...:"طيبليه" واحده!..كان الرضا
يعم ولكن كات لأمى كان دور فى ذلك , فقد كانت طيبه بمعنى
الكلمه .قلم تجفل أمك منها البيته !,ولا من الاختلاط معنا ,رحم
الله الاثنتان ورحم والدى .ودّعها-فتحي- فى المحطه وأنصرف

ذهب جلال قبل أن يذهب للصَّح إلى -أحلام- كانت الشغاله متواجده مما دفعها لفتح الباب له بعد الحاح وهي ترفض .قال لها انه يتمنى ان توافق أن ترجع لعصمته .
قالت:كنت اتوقع ان تطلب رؤية- حبيبه-
قال:حبيبه ليست فى خاطرى كأم -حبيبه-
صدته وتجهم وجهها وعبست عنه .. وقالت ما بينى وبينك رؤية أبنتك, وفى المره القادمه اتصل قبل أن تأتى!..
قال :للمره الرابعه وانا اطلب منك العفو ..لا أرى خطاى لا يستحق العفو والسماح .. انا أحبك
قالت: انت لم تختار زوجه من بادىء الأمر !.. انت اخترت أرض كأرضك التى تحفظها فى مُقله عينيك!..
أخترت ارض انبتت لك ثمرتك ثم وليت وجهك عن الأرض وعن الثمرة !..كان حرصك على الارض والمصنع وخضوعك لزوجتك وأهلها اقوى من اى شىء آخر !..أقوى من انسانه لها احاسيس ومشاعر .أهملتها وهى تتناسى وتتغافل عن حقوقها .وعند أول محطه القيت بها . عند أول خلاف طلقتها ..لم تع ما فعلت .لم تع انك تركت انسانه, تركت من اجلك اهلها وانتقلت معك برغبتها والحاحها .. كى تكن بقربك .أهملتها ومع ذلك كانت تحتمى بانتمائها لك كزوجه .ثم توجهت اليه ونظرت فى وجهه وقالت:طلقتنى ونسيت اننى ليس لى احد هنا .جعلت غضبك وتحزبك لأهلك فقط !..وكأننى لست من اهلك ..كأننى لست

زوجتك

قال :سنعقد مجلس صلح لتهدأ النفوس ويعم السلام بين العائلتين .ارغب أن اكلم -فتحى- فى امر عودتنا قالت:لا ارغب ان اخرجك برفضى فلا تفعل . قال لم أعرف جدى حُبى لك إلا عندما أفتقدت وجودك فى حياتى لم تُحرى جوابا وأشاحت بوجهها عنه واتجهت مترجله بعيداً عنه

وقبل أن يخرج نظر الى الشغاله وطلب أن تأتى له -بحبيبه- حملها بين ذراعيه وأحتضنها فى حنو وقَبَلَهَا..و ذرفت عيناه الدموع , وخرج بعد أن اخذت"جميله "الشغاله "حبيبه منه.التي فلنت يدها من يد الشغاله وهرعت جريا إلى جوار أمها حيث تقف والتصفت بها مثل هره تلمسح بالساق طالبه الدفاء والأمان .لم تتحمل -أحلام-دموعه..بعد إن خرج .. أنبت نفسها.. وجدت نفسها بين نارين ..بين تلبيتها وإنصاعها لنداءه الذى يتوائم مع مراد قلبها الذى يخفق بحبه.. وبين كرامتها وجرحها المقروح الذى شفع لها أمام الدموع التى غالبتها و أنهمرت منها مدارارا.

فاقت من لحظات السكون الحارق الذى تزيل خروج -جلال- وفاقته على تقريع ذاتها بذاتها ..وهى التى قررت أن تذهب هى للسعادة وتمسك بتلابيبها! ..لن تنتظر أحد أن يأتيا بها ..هو بات بالنسبه لها ماضى لا بد من أغلاق صفحته ..فلن تنسى أنها كانت لعبه فى يده وألقى بها عندما ملأها ,مجرد أمراه فى حياته مركونه جانباً لوقت عوزه.. يأتى ليأخذها وقتما شاء,أو بطن أحبها و اشتاق لها لينبت فيها طفله الذى كان يتوق إليه .نهضت واقفه

أحضرت الأوراق والكتب .. طلبت من-جميله-تُعد لها شأى . . كانت قد بدأت فى ترجمه روايه الى الانجليزيه ..مما سيدفعها إلى استرجاع وتنشيط الذاكره وسيضطرها إلى تصفح القاموس للبحث ..قررت أن تعمل فى أكثر من اتجاه .وكل مبادراتها ستعود بالنفع عليها وعلى مستقبلها المهنى ..تريد أن تثقل من مستواها اللغوى ..وتطرق إلى مواضيع تشمل على ما لم تدرسه فى مراحلها التعليميه سواء العام أو الجامعى .قررت الاستعانه بحاسوب حديث .فجهاز الكمبيوتر العادى لا يملك التقنيات الحديثه ..طفقت تبحث فى وسائل التواصل ..ونشرت أعلانات عن نفسها كترجمه لغه إنجليزيه . ولكن كان تحت أسم مستعار .شاركت فى صفحات دور النشر .سئمت فى البدايه من تلقى أعلاناتها أى اهتمام من قبل أى أحد ..سواء مكاتب ,أو شركات ,أو أفراد .وتلقت كثيراً من اتصالات الخاص على الفسبوك ..ولكن الجميع كانوا ينشدون التعارف والتواصل والصداقه آخذين طلب الترجمه ذريعه لذلك ..فكلما تشك فى عدم جدية أحد ما تقوم بحظره على الماسنيجر .وعلى الفسبوك وجدت نفسها ستدخل فى دوامه ودائره مُغلقة فتخلت عن تلك الفكره .لأنها شعرت أنها ولجت أرض متحركه ..شعرت أنها ستفقد توازنها فى أى لحظه .

ولكن فكرة التدريس ترسبت وصار لها جذور ..لن تتخلى عن شىء بدأته يحقق لها سعادته أو طموح نبت داخلها يُشعرها بكينونتها وأهميه وجودها لدى المحيطين حولها .

تذكرت صديقه لها كان أسمها -أبتهاال - أيام كانتا سوياً بالجامعه ..كانت -أبتهاال -أبنة لرجل فقير يعيش على الكفاف

ولكنه كان يُحب العلم فأصر على أن تُكمل أبنته-أبتها- تعليمها الجامعى بعد مرحلة الثانوى العام,فذكرت لها -أبتها- أنها تعطى طلبه دروس خصوصيه فى بيتهم المكون من غرفين وصاله وحمام ومطبخ ..فكان والدها يسعد بذلك بالرغم من أنها لا تحصل على مُقابل مَادى على الأطلاق ...إلا أنها كانت تقول أن المقابل الذى يسعدنى هو شعورى ان لى دور فى مساعدة الآخرين ..فكان والدها بالرغم من ضيق اليد والفقير المتقاع .وحياته على العمل اليومى دون مورد ثابت ..كان يملأ كيس باللب والسودانى ويوزع على الاطفال أثناء تلقيهم الدروس من أبنته ..فقد كان سعيد بها وفخور وهى تمنح الطلبة الشىء الذى يحبه .وهو العلم !.. فكانت أحلام فى داخلها تسخر منها وتقول عليها أنها تُبالغ وظلت معتقده ذلك ..حتى ذهبت معها ذات يوم ورأت بأم عينيها ..ولما علمت -أحلام- وقتئذ أن لها ثلاث أخوه فى مراحل التعليم المختلفه.ومنهم أخيها الأكبر كان فى كليه تجاره خارجيه وكان فى المساء يعمل فى صيدليه ..كان يعول مصاريف دراسته ويساعد والده !..وكذلك أخيها الاكبر عنها مباشره التحق بطب أسنان وكان يعمل فى محل حلويات كبير هو أيضا كان يعول هم نفسه وكان يعطى ما يفيض عن حاجته لأمه التى بدورها تصرفه فى البيت وتخبر زوجها بذلك.ظلت تلك الاسره فى غمرة الكفاح ولذة السعاده ممزوجه ببعض الآم وقوة التحمل التى أكسبها أياهم الصبر لنيل ما يصبوا إليه كلاً منهم . وتخرّج جميع أخوانها واحد يلى الآخر .وهم فى عون بعضهم البعض .وارتقوا جميعا لسلم وظيفى رفعهم أجتماعياً..وأقتصادياً. وأراحوا والدهم الكالج على مدى

الزمن ..من عناء العمل بعد الكبر و تيقنت أحلاماً صديقتها -
ابتهال - عرفت السعادة من قبل أن تعرفها هي منذ سنين كثيره
مرت . فى الوقت الذى كانت تعتقد هي أن السعادة هي القرب
من رجلٍ أوحبيب وحسب .وكانت صديقتها -أبتهال- هي الصديقه
الوحيدة التى ظلت على اتصال بأحلام. بل وهى الوحيدة التى
جاءت ولبت دعوتها لزفافها

23

عندما جلس جلال -مع نفسه وراجع أحداث العرکه تيقن
أن .أبن عم العمده الذى نصحه أن يشكوا ابناء الحاج- مدبولى -
للشرطه .. كان له كل الحق بل وانه قطب على شتى الاحتمالات
التى تجلب المشاكل وتجنب الضرر بين العائلتين حين أبلغ
الشرطه ..وأنه لم يكن يقصد الوقيعه بل كان يقصد كبح جماح
التعصب وتجدد العراك بتدخل الشرطه والقانون

24

حدث -لظاهر- والد -نوال- ما لم يُحسب له حساب .وأنكشف
طعونه فى فساد مالى .فتم تدبير كمين له وهو يتقاضى رشوة
وأتهام أخر بتكسبه من منصبه بطرق غير شرعيه شتى
دفع مبالغ طائلة لمحامى كبير حتى انتهت القضية .. وشعر -
جلال- أن جبل من الجليد كان جاثم على صدره ..وبدأ فى
الأنصهار رويداً رويداً.وأنخفض صوت -ظاهر- بيه الذى كان يملأ
الأرجاء!.. .حتى أنه كاد أن يعتزل الخروج .كما اعتزل النادى .
أما نوال فقد انكسرت شوكتها ..وهدأت من بعد تلوث سُمعه

والدها .انتشر الخبر كالبرق .ولاكت سيرته الالسن ..من جاد عليهم بعون منصبه .. ومن مقتوه حين أشاح بوجهه عنهم ورفض مساعدتهم ..كان الجميع يخشى جانبه .فقد كان سليط اللسان متمت ,مكث دهرأ محتمى بمنصبه حتى من ساعدهم وجاملهم بقضاء حوائجهم حيث مرتكنا على كلمته المسموعه كعصا سحريه , خذلوه !.وادراوا له ظهورهم ..بل وتكروا له كأنهم لم يعرفوه البته ..فمهما أطعمت الذئاب فلا امان لغدراها اذا ما وانتها فرصه للغدر!.

جلال-بدأ يعتذر عن موعد الغداء المقدس الذى لم يتغيب عنه الا إذا كان فى سفر ..وأذا طلبت -نوال- الخروج للسهر خارج البيت تعلل-جلال- بالصُداق والإرهاق .وقد كان يذهب خاضعا وداخله حنق .والأن شعر أنه أمسك بزمام البيت ..تمكن من عجلة القيادة! . كان داخله القائد يتزمر على الدوام بصمت ..ولكن لم يفصح قط .. كانت مصالحه الماديه التى يريد نيلها ..تطغى على ان تنطق رجولته بكلمة لا .ظل صامت .. تذيب المصالح والوصوليه شخصيته التى تتلاشى,تتبخر.. مادام اشترى فدان أرض جديد فهو يسير فى الدرب ..ويسلك الطريق الصحيح.. هكذا كانت حياته ..كان -طاهر - يفتح سُبُل جلب المال ل-جلال -مداراً.. طالما أنه سينال حظه منها .. فقط كان -جلال- يُنفذ أفكار حماه- طاهر حرفيا ..وكان طاهر بحكم منصبه يعلم نواقص السوق .ويعلم الاشياء التى ستُغرق الاسواق والبضائع التى سيرتفع سعرها نتيجة نُدرتها المتوقعه .فتوسع -جلال- فى عمله وتنوعت التجاره بجوار أنتاج مصنعه وقام بأستتجار مخزن كبير خاص بتجارته التى يديرها .. وربحها لنفسه بعيداً عن

شركاء المصنع

كان -ظاهر يُفيد جلال بمنصبه ..فقد كان يجد له السوق الذى يستوعب نتاج مصنعه الذى لم يصرف.. عن طريق تبادل المنافع ..فلم يعانى من اى كساد أو تكدس على الإطلاق .وما إن حدث ل-ظاهر- ما حدث من حيث أكتشاف فساده .. حتى تعرض لأزمه قلبيه .. كثيرا ما كان يعانى من مرض القلب .لم يتركه -جلال- طيلة عشرة أيام وهو بالعناية المركزه .كان يتناوب على العناية به هو و-نوال- ,أظهر جلال حُبهُ له وحرصهُ على حياته .بين الحين والآخر يأتى بأكبر استشاريين فى أمراض القلب .كان هم -جلال- ان تع -نوال- أنه يقف بجانبها هى والداها .بالرغم من المشاده التى نشبت بينهم فى الفتره الأخيره حتى يُشعرها .أنه قوى وتأديته لاي واجب .. لا يعطلها خلاف مهما أشتدت درجة هذا الخلاف . وأنه بأخلاقه فوق أى خلاف . وأنفض الجميع من حوله .لم يتبق من يسأل عنه ويحوطه بالود والرعايه من بعد خروجه من الإنعاش والتخفيف عنه إلا ابنته - نوال- وزوجها-جلال- كانت تقسّم وقتها ما بين الذهاب له والاطمئنان عليه وتوصيه الخادم لرعايته .وبين بيتها ورعايه- ابنهم -نبيل- صاحب المرض الذى بات يورقهم وجعل النوم يجافهم ..مع انه خفيف وحالته غير مقلقه ..ولو أقلعوا عن مظاهر الاهتمام الزائد به لبدى طبيعياً ..ولكن نوبات الصرع لا وقت لها ..أما -جلال-كان ينصب جسر برى كل يوم ما بين المصنع والذهاب الى ظاهر للاطمئنان عليه .أغلب من كانوا يتملقون ل-ظاهر هجروه! . صاروا أشبه بنحله أمتصت الرحيق من زهره ..وحينما نفذ الرحيق صارت لا تفرق بين الزهره

والبتلة

بعد ايام الحداد أخبرها- جلال- على الدين المستحق عليه لوالدها .وأخبرها أنه سيدبر لها قيمة الدين وسيعطيها أياه ..كانت -نوال - على علم مسبق بذلك فقد أخبرها والدها بذلك قبل أن يموت . لم تُشعر -نوال -جلال انها ستتغاضى عن هذا المال .ولم تبدى الاهتمام اللافت للنظر بحاجتها للمال .أما هى أو مأت برأسها بقبولها كلام -جلال- وقد جُبلت -نوال- على حُب السيطرة والقياده المصحوب بعجرفه جوفاء,كان جلال فى أغلب حياته معها منذ زواجهما وهو يتعايش معها ..فأسلوبها فى التعامل مع من حولها لم يروق له منذ زواجهما ..بعيداً عن حُب الارض والمال والبحث عن الإنجاب كانت قوه خفيه تدفع -جلال- الى البحث عما ينقصه ..وقد كان ينقصه أهم شىء الشعور بالسعاده المفقده..الحب الذى لم يألفه فى -نوال-الا أيامه الاولى فى شهر العسل .الايام التى كانت مُزيله او متبوعه بأيام الخطوبه ..حيث كل طرف يُظهر للاخر انه فى قمة المثاليه ,وأنه بلا عيوب أو أخطاء.. بعد أنتهاء الحداد وقد صار الحُزن على والدها فى طى النسيان .زاد خروج -نوال -من البيت ,وقد لاحظ -جلال- ذلك ,فلفت أنتباهها ..فدافعت عن نفسها واتهمته أنه لا يثق فيها..فذكرها بأهمالها الظاهر ل-نبيل- وتعللت ان نبيل لا ينقصه شىء ..ومعه خادم خاص به يلزمه بصفه مستمره ..أحتدم الخلاف بينهم لدرجة علو الصوت ..وانتابت نبيل نوبة الصرع على اثر شجارهما أنشغلوا ب-نبيل- عن خلافتهما وطفق كل منهما ينظر للأخر على انه السبب فى ذلك .نظرات ممزوجه مابين التأييب والوعيد .ولكن -جلال- لا يسمح ان يكن

فى وادى وزوجته فى وادى آخر .فى الماضى كان يتغاضى عن دوره فكل شىء كان عادى ولم يخرج عن المألوف .بدلت -نوال- سيارتها "النيفا" بسياره "بى أم دبليوا" دون أن تأخذ رأيه أو تستشيريه وعندما عاتبها على ذلك ,قالت:انها أموالها تفعل بها ماتشاء دون أن ترجع لأحد..أوغرت صدره وأهتاج وانفعل عليها ,ثم طلب منها عدم الخروج إلا بإذنه .ضحكت بسُخر وقالت له:هذا الكلام توجهه للفلاحه التى كنت ... ولكننه دافع عن- أحلام- وقال من أداب الحوار عند أبناء الناس ان لا يغتابوا الغائب..

كان ابن عمها -حمدي-العائد من اوروبا والذى تخلّق بأخلاق وعادات الغرب فى المبالغه فى الحريره وشرب الخمر بلا وجل أو تخفى عن الأنظار ..يأتى كل يوم لزياره -نوال-كان يصغر نوال بأربع سنين أو خمسه كان -جلال-يضجرويتأفف من رؤيته .فى أول مرة لزيارته رحب به جلال.ولكن زياراته باتت شبه يوميه وخانقة- لجلال -..حتى أن نبيل -ضاق به زرعاً وهو يأتى كل يوم ليُسلم عليه ويذكره انه " خاله"

25

لم يشعر-جلال- بحرمانه من الأبناء.فهو مشبّع بشعور الأبوه نحو أبناء أخيه.. فهو يحبهم ويضُمهم فى قلبه موضع الأبناء , وله أيضاً ابن !..وإن كان مريضاً !..ولكنه أروى جانب الابوه لديه..فى البدايه كان يعتقد أنه سيتزوج من أجل الإنجاب فى المقام الأول .لم يكن يعلم أن داخله يبحث عن شىء ما ينقصه .هو لم يعرفه بعد.. ولكن كان قلبه يع ويدرك ذلك ..لم

يعلم أنه كان مدفوعا بقوده داخلية تُجبره على إكمال نواقصها .فبعد إن انفصل عن -أحلام- ما عاد يفرق معه إن رأى أبنته أم لا. ,ولكنه كان يتلهف لرؤية -أحلام- التي تمنعت وركبت جواد الصد والهجر والعند ولم توافق أن تعود. فقد أنتظرت عاما أن يأتيها ولكنه لم يأتي .

كان الأنجاب الذريعه التي جعلت -نوال- تمرر زواجه من-أحلام- وقتئذ . فلم يكن يملك الحريه الكامله فى ادارة شئون حياته..فهو من جعل حُرَيْته منقوصه .كان -جلال- لا يشعر بسعاده مطلقا فى تلك الاجواء التي كانت تحيطه.. كانت نوال- تُسيطر عليه .. بل تُعد عليه أنفاسه.كان عزاءهُ الوحيد رُوِيه أبنه- نبيل- الذى ورث كل صفاته.. ورث الخجل,والانطوائيه,وقلة الكلام.. وفوق ذلك ورث الصرعَ من عائلة أمه.

كان- جلال- يحمد الله ويتمنى له الشفاء فى كل وقت وحين. تمنى -جلال- أن تكبر-حبيبته-بالقرب من أخيها-نبيل- ولكن -نوال- وغيرتها ..وصلفها سيشكلان جدار يحول دون تحقيق ذلك.لقد تخيل أن يعيشوا جميعا فى بيت واحد..تحت سقف واحد.. هذا الوضع قد توافق عليه -أحلام- .لكونها نشأت فى بيت مُكتمظ بالأخوه ..وابناء الأخوه ونساء أخوانها . علاوه على شخصية أحلام الهادئة المتواضعة.. الذى فقد هو القدره والوعى فى الحفاظ عليها ..كان مدفوعا بقوه المداومه .. والثبات ..والعاده .. على نيل ثقة ورضا -طاهر- ونيل رضا -نوال- والغضب الذى غضبه و غيرته على أهله بسبب العراك ,وكانت هى كبش الفداء .ولكنه كان يعلم أنه سيحاول يوما أن يعود اليها, كان يثق أنها من ستكمل معه حياته .سواء ب-نوال- معه .او أن تذهب

نوال فى سلام

يوم قدم لها البيت هدية كانت لحظه حميميه وحب متدفق منه نحوها .كان يثق ان البيت لها .. أو له ..لا ولن تفرق معه فى شىء..فقد رأى فيها جمال روح طاب له قلبه وأنشرح به صدره . ولكن تلك الروح كانت ممزوجه فى ذات الوقت بقوه دفاع ذاتى تأبى الخضوع المذل وتغار على الكرامه وعِزة النفس .فقد أظهرت من جانب اللين مداه .ولكن لم يلقى ما قدمته له إلا الجحود من قبله .. والنكران ..والهجر..فكان لزاما على تلك القوه أن تقوم بعملها فى وقتها .لم تسمح لقلبها أن يجعلها لعبه فى يد أحد ..حتى ولو كان من أحببت .وهى فى البدايه التى اختارت بالعقل وليس بالقلب ..ولكنها أحبته! .أحبته بكل جوارحها .أحبته بلا عقل! ولكن كرامتها تأبى الزل والمهانه .رفضت أن تُرضى قلبها وتُهين كرامتها وكبرياءها .حتى حين ثار لأهله وشتم أهلها .ردت عليه باللاوعى .. كانت سهلة العريكة لأبعد مدى .ولكن لكل شىء نهاية تقاس به .ولكل كيل حجم إن زاد الحجم عن فضاءه طفح الكيل .كانت-أحلام- فى بيت والدها مُدلة .نشأتها يتيمة الأم .وموت والدها وهى طفله تكاد تمشى .جعل أخيها فتحى - وهو الرجل بمعنى الكلمه ..يشملها بحنوا مبالغ فيه .لم يسمح لها ان تعمل أى شىء عندما كُبرت حتى عندما التحقت بالمدرسه ودرجت فى السُلم التعليمى .. كان معها فى كل خطوه .يدعمها ماديا ومعنويا ؟.بالرغم من اعتراض اخوانها على عزمها تكملة التعليم بعد الشهادة الأعداديه التى تفوقت فيها ..ولكن- فتحى - كان معها ودعمها .أكملت تعليمها الثانوى والجامعى..لم يسمح يوما لها أن تقرب زريبة المواشى

للتنظيف مع باقى نساء البيت .بالرغم من الهمز واللمز واللوم على التفريق بينها وبين باقى النساء فى البيت ..كان يقول لهن جميعا انها صاحبة حصه فى كل شىء .وكان يرفع من شأنها بين نساء البيت كونها كانت يتيمه .وحافظ لها على كل شىء كما سبق ذكر ذلك .فنشأت مرفهة .تحيا حياه ناعمه فى وسط من حولها من نساء البيت كُن ترزحن فى العمل ما بين العجن والخبز والتنظيف .ولكنها تعلمت الطبخ كما يجب أن يكون نشأت من بين نساء البيت لا تفقه شىء من أعمال الفلاحات .رسمت لنفسها مستقبل وبيت مستقبلى نظيف ..لامواشى ,لابط, أو دواجن .. حلمت بحياه وبيت نظيف .أرضيته سيراميك او رخام نفيس الثمن ..بحوائط مصبوغه باللوان تختارها بتنسيق مع من سترتبط به ..بستائر مخمليه ..وغرفة للاطفال ..وغرفه للطعام كانت ترفض أجواء بيت العائله الريفى البسيط المتوائم مع طبيعة العيش والعمل والحياة فى القرى ..ارادت ان تعيش فى بيتها الخيالى الذى بنته وخططت له فى خيالها . عندما علمت بخبر تقدم جلال لها ..وثقت انها لاذت ببيت الأحلام الذى الذى كان يراود أحلامها

26

عاد جلال الى القرية وقد انتابه قلق لعدم البت فى موضوع مجلس الصلح الذى عرض فكرته على -فخرى -ولكن فخرى لم يوفق لذلك ..بسبب إعراض فتحى وأخوته لانهم هم من تم الاعتداء عليهم أولا .وهم من تم أغراق أرضهم وفساد المحصول لديهم آنذاك .علاوه على انفصال -جلال- عن -أحلام- كل ذلك

كان له وقع سييء داخل -فتحى- .مازال توابع تلك العرکه لها أثر داخله وأبلاغ -جلال- الشرطه لحبس ابنه- يونس- جعل -فتحى- يضمّر -لجلال كل ذلك..فقد كان فتحى - يكن لهم الاحترام وقد سمى ابنه -يونس- اقتداءً بفخرى الذى كان ابنه اسمه -يونس- ذهب -جلال- إلى -فتحى - وجلس معه ومع أخوته فى بيت - فتحى-

قال جلال :أنا اخترت الوقت المناسب مع أن أبنا من كان سيموت إلا أن البادىء بالخطأ كان ابناء أخى لا أنكرذلك .انتظرت عام كامل ونصف!.. حتى تهدأ النفوس ويذهب الغضب .وتلين القلوب .أنا أخلص النيه لله أن نعود أخوه كما كنا .لا عراق ...لاضعينه .لا جفاء..صمت هنيهه ثم أكمل قائلاً: الشباب ,وبحكم الطبيعه ونظام الحياه ..هم من سيكونوا فى وجه المدفع ..فهم أكثر حركه واكثر احتكاكا وتعاملا .ولأن يكن الصلح متواجد ..فلن تكف المشاكل .ولن يخمد العراق .
المره الماضيه سلم الله ان تزهق ارواح ..فيما بعد لا نعلم ماذا يمكن أن يحدث

قال -فتحى -فى عتاب: أنت وقتنذ أبلغت الشرطه وكنت تنوى ان تحبس ابنى..قال -جلال- بلين وتودد: لا يا -فتحى - أنا احترمك وأحبك فى آن واحد ..وقد تلمس أنت ذلك ..ولكن أبلاغ الشرطه كان لياخذ الجميع هُدهنه وننشغل بشيء آخر غير التفنن فى أختلاق عراق جديد .وحيما طلبت منى التنازل عن القضيه ..تنازلنا عن طيب خاطر

كان فتحى سيقول وأحلام التى طلقتها ...
ولكنه تراجع ولم يتفوهه بشيء يخص -أحلام- شعر أنه سيقتل من

شأن أخته عندما تلاك سيرتها في هذا التوقيت نظر -فتحى-
لأخوته ووجد في قساماتهم الرضا لما قاله -جلال- .فوافق -فتحى-
وأبرموا اتفاق ان يكن الصلح في بيت العمده لبتن حساسيه من
يجب أن يذهب لمن .هكذا قال فتحى .ولكن -جلال-قال: لاتفرق
معى.. فنحن ننوى ان نعود أخوه. .وأنت اخى الأكبر ولا أستحي
أن أتى لك معترراً..كان جلال -يجيد الكلام بحكم عمله وكثرة
إحتكاكه بالكثير من الناس فى مجال عمله سواء بالمصنع او
بالعملاء.

أثناء الأتفاق تجلى الى مخيلة -جلال- ابن أخيه سيد .جاءه
بجلبابه الملوث بصبغة الصداً التى علقت به وهو يلقي السُم
بالخزان .أتهم فى خاطره سيد بفعل ذلك أيضاً هو من فعلها على
غفله من أخيه يونس .. هكذا حدث -جلال-نفسه .هو يعلم أنه ابنا
اخوته من أغرقوا أرض -فتحى- ولكن من تحديداً لا يعلم
احد .توزع الاتهام على اهمال ورعونه- سيد -ويونس- فهما من
كانا يرويان الارض وقتئذ ..لم ينكروا أنهم السبب ولكن كان عن
غير قصد .قالوا أن الماء زاد على الحد بينهم وبين أرض فتحى
ولم يتم صرفه .. بل تُركت حتى علت المياه فوق الحد الفاصل مع
أرض -فتحى- وتسربت فى ارض -فتحى- فأغرقتها.

فى الخميس التالى تم الاجتماع فى بيت فتحى من بعد
العصر .وامتلاً الشارع ب "الدكك والكنب" التى شغرتها الناس
ودارت صوانى الشاى والشربات .وعانق-فخرى و-جلال- -فتحى
واخوته وعاد الشباب فى الطرفين مبتهجين فرحين ..على انتهاء
قطيعه طويله كانت بالصعبه.. والمريره على الطرفين .فما أسرع
قلوب الشباب الملتهبه على التناسى والصلح ..وقد كان كل طرف

مترقب للطرف الآخر ومتوجس منه خيفه.
شعر -جلال- أن طريق العوده الى -أحلام- الآن صار أكثر سهوله
من ذى قبل.. ومُمهّد لان يطرّقه.. ولكن لم يأن الوقت بعد

بعد انتهاء الصلح أنفرد -جلال- بابن أخيه سيد. قال له: من تعمد
إغراق أرض عمك-فتحى-

قال: لم أفعل اى شىء آخر

اتحدث عن اغراق ارض عمك-فتحى- قالها بصوت عالى
مصحوب بالحنق والعصبيه

قال سيد: انا من تعمدت ذلك!.. قد غافلت- يونس- وهو منك فى
العمل وقطعت المياہ فى أرض -فتحى-.. كنت أكرههم لشجارهم
الدائم مع أخوالى. وكنت أتمنى ان يفسد محصولهم.. فكل عام
محصولهم يفوق كل المحاصيل. ويظلوا طيلة العام يتباهون
بجوده أرضهم, وأنهم فلاحون حقيقيون يُجيدون الذراعہ
والفلاحة!.. أردت أن أحسرهم عام كامل حتى يكفوا عن المباهاہ
والغيظ ووغر صدور من حولهم بجودة أرضهم. جلال
أعتبرها حادثه قديمه, حتى انها سبقت تسمم المواشى, أما سيد
فقد أقسم ل-جلال- أنه لم يفعل اى شىء ولن يفعل اى خطأ كما
وعده من قبل

صدق حدس-جلال- انه الفاعل -سيد- والتمس لأبناء فتحى
دفاعهم عن فساد محصولهم, وحمد الله أن كل تلك المشاكل
العالقه مع أبناء الحاج مدبولى قد أنتهت بسلام

صباح السبت عاد -جلال- إلى القاهرة , ذهب إلى المصنع مباشرة , ولم يتصل ب-نوال- لا عن قصد أو من غير قصد إنما لم يخطر بباله . ركن إلى أنه سيلقى نظره خاطفه لسير العمل وكان ينتوى العوده الى البيت على عجل , فهو يشعر بحاجته الشديده الى النوم. خلال يومى الصُّلح كان نومه متقطع, أضطر الى المكوث حتى أقترب موعد إنصرافه اليومى . كان ثمة مشاكل مفاجئه عكفوا على حلها , أثناء أجتتماع جلال بالشركاء تم حل كل مشاكل العمل العالقة فى غيابه .

عاد جلال وأتجه الى -نبيل- وأطمئن عليه . ولكنه وجد على ملامح -نبيل- مسحة خُزن ..بادره -جلال- بالسؤال عن سبب خُزنه. نفرت من -نبيل- دمعه وجب قلب -جلال- لها فنهض من مقعده وجلس بجانب السرير ..قال -نبيل-: -خالوا -حمدي- . إقال له -جلال-: ما به ؟!قال-نبيل-: لا ارغب أن يأتى هنا .. لا أرغب أن يأتى لبيتنا مره أخرى. أراد -جلال- أن يوضح أنه مُلم بكل ما يحدث فقال : (إنه ابن عم أمك! ..ايام وسيعود لأوروبا ولن نراه مره أخرى .)

سأل جلال- -نبيل- عن أمه فقال أنها خرجت معه .تقتنع جلال بالهدوء المُرتجل .حتى لا يجلب أى انفعال سلبي يجلب عند نبيل نوبة الصرع .ولكن فى تلك اللحظات التى يَلطُف فيها -جلال- ملاحظة -نبيل- لخروج أمه مع -حمدي- وتحاشى -جلال- أن يمتنع

وجهه أمام -نبيل- وأبتسم, وتركه وأنصرف. ولكنهُ يحمل بين
حناياه قلب يختلج ثوره وطيش ونزق. بالرغم من أحتياج جسمه
للنوم .. إلا أن التفكير عصف بكل هدوء يستدعى النوم. ظل -
جلال- على حاله واحده تشوبهُ هاله من الغضب والترقب
لمجيئها. يذرع العُرفة جيئةً وذهاباً.. يكور يده اليمنى ويضربها
فى بطن يده اليسرى. سمع وقع خطواتها. لم يذهب ليتلقاها
حتى لا يُلفت نظر -نبيل- . دخلت تطمئن على- نبيل - مثل -نبيل -
أنه يغط فى نوم عميق. فنبييل -بدأ يجفل منها. ويكره أفعالها
الأخيره .. وكثرة جلوسها مع -حمدي- وضحكاتنا المرتفعة
الصوت التى تُججلج.. والتى لا يرقبها منها فى حتى حضور
والده!. رأها سعيدة ومرحة ومتغيره على غير العاده. تدفق
من-نبيل ذاك الشبل المريض, نهر متدفق من الحميه..
والغيره .. والتعصب .. داخله شعور مركب من حبه لامه وخوفه
منها. شعور ينتابه لأول مره .. كأن ظفره حلت بها. أحزنته بقدر
ما أسعدتها. مسحت رأس -نبيل- بيدها. وطبعت على جيبه
قُبله. تركته ودخلت. وجدت -جلال- واقف مترقب
وصولها! .. درست وجهه وحركاته القلقه وهو يطرق برأسه الى
الأرض بعد برهه من الصمت. أعقبها صوت رزين قال: أين
كنت! .. أراد كبح جماح التعصب حتى لا يترك العنان لأرتفاع
صوته. فيسمع -نبيل- تفاصيل العراك. قالت: كنت مع -حمدي-
(تناولنا الغداء وقمنا بجولة تسوق. كان حمدي فى حاجه لبعض
الملابس). قال و-نبيل- أبنيك؟ .. أمطمئنة عليه .. أكان قد تناول
غداءه مثلك؟! قالت: برهام معه بالطبع قد سخن له و أكل!
قال لها: حمدي لا يدخل بيتى بعد ذالك

قالت: أنت تخلق المشاكل لأتناسى ما عليك لى من مال.. احتاج للمبلغ فى أقرب وقت
قال لها: ما الذى تقولينه؟ ولما تغيرين الكلام؟..

قالت : كونى زوجتك لا يمنعنى ذلك أن اطالبك بمالى!

قال لها : خلال أيام سيكون مالك عندك. ولكن حمدى لا يدخل بيتى مره أخرى.

قالت حمدى يدخل البيت فى أى وقت !.. من الواضح نسيانك أن البيت بيتى.. ومعى العقد. ولن تنكر لانك لا تكذب!
أصاب -جلال الذهول والفتأ !.. فقد كتب لها البيت بالفعل , بيعاً وشراء , ولكنه لم يأخذ الثمن . كان دافع ذلك أرضاءً لها , لان البيت الآخر كان بأسم طليقته -أحلام-. هو كان يثق عندما كتب البيت الاخر لأحلام أنه يستطيع استرداده أو بيعه فى أى وقت. هو نفسه فعل ذلك وثقته فى أحلام لاحدود لها , بالرغم من الفترة البسيطة التى عاشها معها .. إلا أنه كان يرى فيها طبعاً جميلاً وروحاً صافيه . هو لا يدرى وقتئذ لما فعل ذلك . وبالرغم من تبريرات أحلام , وسؤالها الدائم لنفسها "لما كتب لى البيت " . إلا أن الجانب الأكبر من الحقيقه فى شأن البيت مطمور.. لا يعرف كنهه إلا -جلال-

طُعن -جلال- على حين غرة . وضح له جلياً أنه لم يعرف زوجته على حقيقتها البتة.. لم يكن يتوقع أن تُلْمَح له أنه مُعرض للطرد من البيت .. وفى أى لحظه . رمق بعين الحذر ما سيحدث لأبنه - نبيل- إن لم يتمالك نفسه .. ويستدعى رباطة جأشه .. تلفن الى سكرتيرته أن تتصل بأى سمسار ليبحث له عن شقه مفروشه فى

غضون أيام .

بعد أن طالعه بحقيقة ملكيتها للبيت عادت وأكدت له حاجتها للمال , أصل دين والدها الراحل عنده .. ثم طلبت منه توقيع على إذن سفرها لأوروبا , وكان قد رفض من قبل ولكنها جددت الطلب , لتُصعدَ تفاقم الخلافات عن قصد , هي فقط من تعلم غوره .. فلما رأته يُعارض طلبها ويرفضه . طلبت منه الطلاق , والوقت بزواج ناجح دام لأكثر من سبعة عشر عاما تحت عتبات العند , والغضب , وصدْم-جلال- مرة أخرى ولكن كان وقع الصدمه خفيف لقرب الوقت بين تلك الصدمه وصدمة تلميحتها له وتصريحها أن البيت لها , ليس من حقه أن يحدد من يأتي ومن يذهب .. بل هي فقط من يحدد ذلك . جمع ملابس وأحتياجات أسبوع في حقيبته . وجمع كل الاوراق التي بالمكتب . لم يتحدث معها .. بعد أن وضع الحقيبته قرب باب البيت وأستدعى البواب يحملها للسياره , وقف مُتردد هل يدخل ليرى -نبيل- ولكن -نبيل كان مستيقظ وسمع كل شى ء , لم يكن صرعه من النوع الخطير ولكنه كان يُصرع . جرى نبيل وأرتمى فى حُضن والده , ترجاه ألا يذهب . ولكن - جلال حاول أن ينزل الى مستوى فهمه ليقنعه أنه لن يذهب بعيد . وأنه سيكن قريباً منه فى أى وقت يحتاجه فيه . ولكن -نبيل- تشبث بوالده وقال: "خُذنى معك" سمعت نوال حوار- نبيل- مع -جلال- فلم تُقدر شجن لحظات الفراق والعواطف المتأججه والكلمات المرتجله التى قد تكن من باب المجامله وجبران الخاطر .. فقالت -نوال- ل-نبيل- مع الف سلامه طالما هو أعلى عليك منى ! .. صدمه ثالثه .. لم يتوقع تلك السهوله فى تفريط أم عن ابنها . مسح -جلال- على رأس -نبيل- وقال له:

إن أمك سترعاك أكثر منى ,أنا أغلب اوقات اليوم بالمصنع .وهى
أقدر على رعايتك منى .أشتم- جلال- رائحة شىء غير
طبيعى .لم يجد فى حياتهم الا هذا الدخيل الذى يحيا حياه
بوهيميه ..هذا الدخيل الذى جاء من أصقاع أوروبا ليفتت تجمع
أسره قائم منذ سنين بلا تفرق أو خلاف يدعوا لو يصل
للأنفصال ..أعتقد -جلال- فى نفسه :أنه حُب جديد فى حياتها .حب
قوى ومدفوع بإرادته قويه أن تُتجز ما فى مقدورها لتلوذ بهذا
الدخيل فى وقت وجيز. .وألقت كل شىء فى سبيله عرض
الحائط .. فهو سيعود الى أوروبا وقد ينسى وينساها .هى نست
الحب وتلاشت لديها أى مشاعر نحو -جلال- من فتره وهو أيضا
ولكنه بحكم أنه رجل استطاع ان يلج بستان الغرام ..ولاذ بزهره
جميله بعض الوقت وتركها.. ولكنها لم تزوى بعد فى عين
فؤاده ,ومازال أريجها عالق بوجودانه .وبه حسره دائمه ملازمه
فؤاده .وقد كان هو من فرط فيها تُحت ضغوط شتى .ولكنه كان
على غير صواب .أما نوال فشعرت انها يُنظر اليها على أنها
أنثى غير كامله منذ فقدت القدره على الإنجاب مره
أخرى ..وأصرارها على الحياه مع -جلال- دون أن تغير من
تسلطها وصلفها وتحكماتها ونظرتها للآخرين بنظره
تحتيه .جعلته يبحث فيها عن صفه يحبها غير جمالها لم
يجد .وهذا أدعى لفتور الود والمحبه
ذهب -جلال- الى أخته- شريفه- لم يُصرح لها بحقيقه ماحدث
بينه وبين -نوال- بل قال لها" خلاف عارض وسوء تفاهم ..
وقال لها يومين وسيعودالى " بيته"
عاد إلى البلد ليبيع أرض ويسدد ما عليه .كانت -نوال - تعلم أنه

سيفعل ذلك. كانت فرحة من داخلها لانها ستجبره على فعل ما يكره .

أثناء عودته وهو فى الطريق . أستعرض شريط حياته . استعرض أيام نجاحاته فى العمل ونجاح المصنع .

ولكنه لم ينسى حماه وازلاله له .. والتنازلات التى قدمها من رجولته .. وحميته .. ورضوخه لتسلط زوجته من أجل أرضاء حماه الذى كثيرا ما ساعده فى العمل لينجح .

استعرض يوم زواجه وسعادته واستعرض لحظات حُزنه وسط الجمع المهول القادم لزفافه وان لم يكن من أجله .. بل كان من أجل حماه ولكن لا يوجد أحد فى كل هذا الجمع يخصه من قريب أو يمت له بصله .

أستعرض عزوته وأهله وأخيه وابناء أخيه . واستعرض أيضا منظر- سيد- ابن أخيه الذى سمم المواشى .. وأفسد محصول - جاره -فتحى- ..

وأراد عدم اتمام زواجه من -أحلام- بأختلاق أكاذيب مرتجلة لمجرد عداوات قديمه بين أخواله وعائلة الحاج مدبولى وهى عائلة -أحلام-

استعرض كل قيراط اشتراه .. كان يدفع مقابله من تعبهِ وسهره وجهده وتنازله عن الكثير من المبادئ التى كان يجب أن يتمسك بها .. استعرض زواجه بأحلام . وأيامه القليلة معاها .. التى وضعها فى مخيلته انها كانت ايام فى الجنة . أستعرض فى خياله كيف انه فرط فيها بسهولة تحت ضغوط إرضاء صهره وأبنته . وفى سبيل ارضاء أخيه وغيرته وحميته على عائلته .. زج بها هى وكانت هى كبش الفداء . كم خسرتك يا أحلام" هكذا

كان يقولها لنفسه فى تحسر وندم"

عزم على تحرير نفسه .عزم على بيع كل الارض التى تكفى
للدين ..ولو اضطر لبيع جميع أرضه .تمنى لو يتنازل عن كل
أرضه شرط أن تعود له أحلام ..رُخِصت فى عينه الارض بقدر
تتوقه وحينه لعودة- جلال - المفتقد .-جلال- المعتد بنفسه منذ
الصغر .أراد التفريط فى الارض ولكن الارض أبت ذلك! ..بمجرد
وصوله .وبعد ترحاب -أخيه -فخرى- به واحتفال الجميع
بقدومه .قال له فخرى أن الأرض القريبه من البلد جاء الكثير
ليشترى منها أرض للبناء ..ومعروض عليها مبالغ خياليه فقد
زحف العمران وضافت الأرض فى القرى .لرغبة الجميع فى
امتلاك بيت خاص ..لا يعتمد أهل الريف على البيوت المؤجره او
العقارات التى تحوى شقق للايجار إلا فى أضيق الحدود.. بل شبه
منعده فى الريف .هكذا تم حل كل مشاكل جلال الماليه
الشائكه .وأستطاع أن يسد دين -نوال- وأصر أن يشتري شقه
كبيره تمليك وسط القاهره .

كانت -نوال- تعتقد أنها هزمته ولم تعلم أنها أنقذته ..ليجد نفسه!
وما زالت أرضه بمساحتها الشاسعه كما هى ولولا شراعه الشقه
لاشترى بثمن "الشقه" ضعف المساحه التى باعها من أرض
زراعيه أخرى ..ولكنه فضل ان يكن له بيته الخاص طالما نُسل
من بيته تحت غطاء النعومه والدلال والاستعطاف حين بذلت
مروءته ما طُلب منه

فبقدر ما صدر من -نوال- من إنحطاط ربما كان مطمور فيها
وبعث فيه الروح موت والدها وقد كانت تخشى جانبه .بقدر ما
سعد بخلوا حياته فيما بعد من -نوال-بتسلطها

وصلفها .سيتخلص منها إلى الأبد. ستكون حياة بلا تنغيص ..حياة بلا نوال..أى حياة بلا تأنيب, أو محاسبه .. على كل نفس يتنفسه ..أو حلم يراوده بمستقبله .

28

بعد أن تخلص من هم مبلغ دين-نوال- الذى كان مستحق عليه .أنتقل إلى "شقه" مفروشه .لم يمكث عند أخته كثيرا ..كان يشعر بثقل نفسه كضيف قد طالت فترة إقامته .وإن كانت -شريفه- تتمنى بقاءه فقد أمتلأت الثلج في فترة وجوده من كل الخيرات .كان سخي لا بعد الحدود ليكن مرحب به ..هكذا كانت تلك قناعته . بدأت -نوال- تلح في طلب الطلاق وهو يماطل .هو لا يلوى على وجودها في حياته من شىء .هى أصبحت بالنسبه له كارت محروق .ولكن طبيعته كريفى من الصعب أن يُسلم للهزيمة .هى تريد الطلاق ..وسريعا .يبدوا أنها ستذهب مع حمدى الى اوروبا ولكنه قدم لها عرضا مغريا سيحقق رغبتها وهو أن ترد إليه بيته الذى كتبه لها من قبل .وبالفعل يبدوا أن شغفها -بحمدى- دفعها إلى الموافقه .ووقعت على عقد بيعها البيت له .وقبل أن تطلب التخلص من -نبيل- ليتم مرادها .أبلغها أنه سيأخذ- نبيل - فرحت أيما فرحه .. وكانه كان جملُ جاثم على قلبها .وهو خارج ب- نبيل- استوقفت نبيل وقبّلته قبله وداع على سبيل العاده ..خاليه من حميميه الأم قال لها -جلال-:(حالما تسافرى اتركى المفتاح مع عم -غانم-)

أطرقت برأسها لاسفل وقالت

تركها وغادر ونبيل- لا يحمل داخله أى أسف على فراقها! بل
تأبط ذراع والده ونظر إليه ماسحا رأسه بصدر والده الذى بدوره
أحتضنه وكأنه يقول لا تخف مادمت بجوارك .قامت نوال-
ببيع "الشقه" التى تركها والدها وكان موقع المميز سبب فى بيعها
بثمان خرافى ..لم تبق على شىء إلا وتخلصت منه.. حتى أبنها
كان اول من فكرت فى التخلص منه ,
سافرت مع -حمدي -بعد أنتهاء عدتها ..وعاد -جلال- مع أبنه
نبيل للبيت

لم يفكر -جلال- فى بيع " الشقه" التى لم يسكنها بعد. إنما فكر فى
التمهل حتى يرتفع سعرها ..كان قد جهزها وأصبحت جاهزه
للسكن .ووصل تفكير وبُعد نظر- جلال- أن -فيما بعد -حمدي -
سيسلبها المال وسيخلص منها, كما تمتص النحلة الرحيق من
الزهرة.سيترك "الشقه"معلقه ,لتجد مأوى يأويها إكراما لأبنه -
نبيل -ومعنوياته التى سترتفع عندما يعلم أن امه ليست فى خطر
أو لقاءه فى الشارع .فقد فعلت ما فعلت ولم تعود بالرأى على
باقى أفراد عائلة والدها,لذلك لن تستجد بهم ولن تشكوا لهم..
بل ستهرب من مواجهة أى منهم .فهم جميعا يعلمون أن -حمدي-
أنسان فاشل لم يستطيع أثبات ذاته فى الغربة.. ولم يحرص إلا
على الحصول على الاقامه ..وحق الدخول والخروج من
أوروبا..ليس له رصيد بنكى .أو وظيفة مرموقة ,ولكنه متسكع
يعيش على اللهو والعمل من أجل الحياة اليومية وحسب .لم
يُرسَل لذويه أى مبالغ مالىه لا قليل ..أو كثير.. أستطاع أن يمتلك
قلب وعقل -نوال- بتزيين حياه اوروبا فى عين -نوال- .وبريق

الكلام المعسول الذى تهيم معه الروح المحرومة والمتعطشه إلى السعادة ..وأستطاع أن يلعب على العاطفة شبه المُعطله لديها ..ولعب على الوتر الحساس .لم ينعم النظر الى ابنها-نبيل - المريض الذى هو أحوج الناس الى حنوها وجوارها ..لم يتورع من تفكك أسرهمها سبعة عشر عاماً ..ويكن هو السبب .كان-جلال- يستشعر الخطر -لنوال- (.قال من يسمح لنفسه بهدم بيت مستقر لن يتوانى فى فعل أى شىء آخر).ومع ذلك قال لها - جلال- البيت سيفتح لك فى اى وقت ترغبين فيه لزياره ورؤيه - نبيل -وأذا أحتجتى لاي شىء فيما بعد لا تترددى .فما بيننا عشرة سنين ..ولن انسا الفضل بيننا كما ذكّرنا الله فى القرآن الكريم ..ولكن أحدى على مالك من...

كان كلامه له وقع السياط عليها ..فما اظهره من كرم ولين جانب, ليعكس حُسن طويته وكرم أخلاقه!.

أظهر لها من رباطة جأش واستهوان بخروجها من حياته ما أغور صدرها وصدّع جدار كبريائها ..وأن كان من داخله يعترض لتفضيلها متشرد ليس له مستقبل على استقرارها, وأسرتها, وأبنها, وبيتها الذى قوضته برعونه ..يثق-جلال- أنها ستعود سواء فاره بأموالها بعد إن تكتشف حقيقة حمدى, أو عأده مكسوره مسلوبه مالها وكرامتها.. لتلجأ اليه.. او لغيره ممن يهتمهم أمرها دائسة على كبريائها وضاربة بكرامتها عرض الحائط.لم يبالي -جلال- أى على -نبيل- فقد أن علم أن -نبيل- قد أشمنز منها وفى طور أن يتناسى وجودها فى حياته بعد أن أختارت -حمدى -ونست كل ما حولها !

سمع جلال -طرق- الباب نظر لساعه الجدار كانت 11:38 قارب الليل على الانتصاف. حتى -برهام- العجوز خلد الى النوم..نظر من ثقب العين السحريه ..كان الطارق- سيد-..خالطه شعور مركب بين الريبه والأهتمام ..وفتح له الباب ورحب به ..كان جلال قلق يترقب أن يتكلم سيد فيما جاء ..عرض عليه جلب العشاء له ..طلب سيد أن يعد هو الشاي ..فقد تناول العشاء فى الطريق ..كان سيد به كارزما خاصه تحببه لعمه بالرغم من كميته أعمال الشر التى قام بها ولا يعلمها الا عمه ..ولكن جلال كان يثق أن مقابل هذا الشر يوجد خير بنفس القدر ولكن لم يجد من يثيره فيه ليخرج .كان -سيد- يشعر أن عمه يراه عارياً . فالوحيد الذى يعلم كل مصائبه .سأله -جلال- عن سبب مجيئه فى وقت متأخر ولم يأتى بالنهار..أطرق -سيد- فنهض جلال- قائلاً بصوت عالى يشوبه التأنيب والوعيد (أياك تكن قد فعلت أى شىء آخر؟) شىء قديم أخبرتك به!.. كان لا بد أن تعلمه فضميرى يؤنبنى خيراً! ..قل؟ ..أستمع لك كنت قلت لك كلام عن زوجتك -أحلام-..أن لها علاقات مع أكثر من واحد فى الجامعه...

وبعد ذلك ياسيد.. خلاص وطلقت أحلام!.. كل الكلام الذى أخبرتك به عنها.. كان كذب!..وأفتراء منى على زوجتك! ..كنت لا أرب أن تناسب- فتحي- وعائلة الحاج مدبولى كنت أكرههم! والآن يا- سيد-!

ضميرى...!.. علاوه على ان زوجتك طيبه وبشهادة الجميع
ابتسم -جلال- بامتعاظ, وقال: كانت زوجتى!.. واستطرد -جلال-
قائلا كل كلامك لم أستسيغه وربطت بين كلامك.. وبين كرهك لهم
بسبب أخوالك وقد كان بينهم ما يصنع الحداد
حضرتك أخبرتها انى قُلت عنها شىء
ضحك -جلال- وقام للنوم وقال له: اذهب ونام مع -نبيل- يوجد
كنبه وغطاء..وتسلى مع -نبيل- وليتك تبقى هنا عدة أيام
احتاج أن يألفك نبيل..ويعتاد وجودك وصُحبتك! .. لانى اريده أن
يذهب لزيارة القرية وتغيير جو..سأعتمد عليك ان تُلزمه بالبلد
سأل -سيد- عمه -جلال- عن عوده أرتباطه ب-أحلام- فبين له
جلال ان محاولاته كلها استحالت للفشل..وأنه أخطأ فى حقها,
ويمنحها عذر الرفض..فهو يرى أنه غدر بها..يرى أنه لم يكن
لها الامان.. بقدر ما كان لها الخواء والجرف الذى سقطت فى
غور غدره, التمس لها عذر أن تبقى فى القاهره وحيده مع
طفلتها الصغيره آنذاك..وقد كانت أغلب أيامها وحيده إلا
سويعات يقضيها ويذهب..أعتادت الحياه وحيده فما صار يفرق
معها إن عاشت فى بيتها او عادت الى القرية . فى كل حال ستكون
وحيده ولو عاشت هى وسط الف ستعيشها هى فقط مع احزانها
واشجانها وآلامها .استشاط غضبا عندما علم أنها ستلتحق
بوظيفه..ذهب وترجاها أن تظل فى بيتها ترعى ابنتها .أراد أن
يستبقيا نقيه أملاً أن تعود له يوماً,أرادها بسذاجه
الريف..وغباره.. وعفويتها التى يعشقها قبل أن تلج العمل
وازدیاد احتكاكها بالآخرین ستتشرب طبع المؤامره.. واللثم حتى
تسلك الطريق دون أن تصاب بأذى المحيطين غير السويين .هى

ترى أن مجال العمل سينعش حياتها ويُسعرها بذاتها التي كانت قد سخرتها لمن لم يقدر تلك التضحية .أما ابنتها -حبيبته- يتبقى لها عامان وأكثر وستلتحق بالمدرسه ..وسيدداد وقت فراغها ..قطعا ستشعر بقسوة الفراغ والملل! أين ستصرف هذا الوقت ولما لا تُصرفه فيما يفيدها ويفيد غيرها؟! ..ومعها ما يؤهلها للعمل في مجال محترم كمجال التعليم ..حتى وإن كان مقابله المادى قليل إلا أنها ستشعر بقيمتها وأثرها فى المجتمع . لقد ظلت طيلة حياتها تعاني من الترقب و الأنتظار .نشأت يتيمه فى بيت يعج بالأخوه والاباء والامهات من حولها أبناء وبنات أخوانها فيهن من يماثلها فى العمر!.. انتظرت تترقب أن تكبر فيزول يُتمها .ويتلاشى انكسارها الداخلى وقد حُرمت ان يجرى على لسانها كلمة "أبويا" وبالرغم من تقبل أم فتحى لها وسعادتها بها إلا أنها كانت تعلم أنها ليست أمها .تعلم أن -أم فتحى- ترعاها وترجوا المقابل من رضا الله !,تعلم أن أم فتحى ترعاها وتحنوا عليها خوفاً من لوم قد تراه فى عيون المحيطين إذا ما قصرت نحوها ..تعلم أن أم فتحى ترعاه وتهتم بها لأنها لم تنجب أنثى كما هى لم ترى أمها كانت علاقه منفعه معنويه متبادله .وعلى كل الأحوال كانت الراحله أم فتحى صاحبة فضل عليها لن تنساه ..انتظرت بعد انتهاء دراستها و رَجُلها المُبهم فى علم الغيب ..طال أنتظاره ..ولكنه جاء! ولما تزوجته وشعرت أنها أمسكت بزمام سعادتها بأيديها أستحالت سعادتها التي ترقببتها الى شجن وترقب وأمل بمجيئه

تترقب ساعات يأتيها زائراً ثم يغيب عنها كهلال شهر قمرى .
أنسل من حياتها كأنسلال الماء من الأيدي

أهدت -أحلام- الى أن تلتحق بوظيفه فى " رياض أطفال " قريبه من بيتها وهى بذلك سترضى كل الاطراف ..وستشغل وقت فراغها وتشعر بقيمة ما تؤديه ..ترضى به نفسها ..وظموحها فى أنها عضو نافع .. ومؤثر ..وليست عضو منتظر ومترقب بسلبيه أن تجعل سعادتها تحت رحمة الطارق المرجو الذى تنتظره وترقب وصوله ..بيدها ستستطيع أن تجلب السعاده لنفسها .فالسعاده يجب ألا تكن منحصره فى رجل حبيب ولكنه متمنع ..السعاده لها مفردات شتى .نكران الذات سعاده ,جلب الرزق سعاده ,نقص المال ليكمل نواقص محتاج سعاده ,البسمه فى وجه مهموم للتهوين عليه سعاده , عدم الاحتياج للغير سعاده .. فكلما تعمق التأمل وجاب الخيال سيجد رحابه فى كل شىء ولو بسيط قد يجلب السعاده

لم يغضب جلال عندما علم بنيتها العمل فى رياض الاطفال ..فقد هدأ داخله جانب الغيره والحميه لعلمه أن كل تعاملاتها ستكون فى حدود ضيقه مع الآخرين .. وجُل وقتها وعملها سيمتصه الأطفال التى ستشئنهم .. وتعدهم للسلم التعليمى

- 30

عاد -جلال- إلى القرية وأصطحب لأول مره معه -نبيل- .. بعد أن أخذ قسطاً من الراحة وتناول الغداء مع -فخرى- والأبناء قال:لفخرى أنه سيذهب إلى -فتحي- ليتحدث معه فى عودته ل-أحلام-

أمتلأت قسامت-فخرى- فرحة ظاهره أستقبلها -جلال- بقلب راض

وتمنى -فخرى- أن يسير الحال كما يريد -جلال- ودعا الله أن يوفقه فى مسعاه. نادى -جلال- سيد -ليذهب معه . لم يكن فتحى بالبیت ولكن- يونس - ابن -فتحى- أستقبلهم و أصر أن يدخلوا "المندره" دخل عليهم وبیده صينية الشای ورحب بهم أيما ترحاب, بوجه بشوش ,واستقبال حار ..وأثناء ارتشافهم الشای دخل عليهم-فتحى - تحدث -جلال- عن سبب قدومه ..-فتحى-لم يكن لديه مانع ..لأن الأمر عائد لها فقط ..فلم يُقنعها فتحى بزواجها من -جلال- بل هى من أختارته من بعد رفض العديد قبله .والان لن يجبرها أيضاً على العوده إلا بقناعتها ورضاهها .قال له فتحى :أمهلنى بعض الوقت وسأرد عليك حالما أجلس معها .كان فتحى مرتبط بموعد مع تجار مواشى سيأتون إليه ولكنهم سيأتوا من مكان بعيد ..من قريه مجاوره وبعد يومين أو ثلاثه سيسافر ل-أحلام- ويتحدث معها .استشعر - جلال- رغبة فتحى وميوله الى عودة -أحلام-له .كان من الواضح ترقب -فتحى-لمجيبىء -جلال- فكان مرتب كلماته التى قالها ل-جلال- .أستاذن جلال- فتحى -وعاد الى بيت أخيه ..زوجة -فخرى- كانت سعيدة بالرغم من عدااء اهلها لعائلة الحاج مدبولى ..ولكنها كانت تحمل هم -جلال- بعدما تركته زوجته -نوال - والجميع علم بأصل الحكايه ولاكوا سيرتها وسيرة- جلال- .وكلاً منهم كان له استنتاج على حسب هواه .منهم من لام -جلال- متهمينه أنه لم يملأ عينها وفراغها! , فبحثت عن آخر ولما وجدته تركت جلال وذهبت .ومنهم من وضع اللوم على -نوال- وأتهموها أنها لم ترضى بنصيبها ولم ترعى حق ابنها وزوجها .الكل يعيد صياغه الحكايه بأسلوبه وما يرتأى هو ..فالجميع مآولين! ,الجميع

قُضاه! ,الجميع لا يرحمون ,ولا يغفرون,وهم فى الواقع لا يفهمون! لانهم لم يتفقهوا ويستقوا أخبارهم من منابت الحقيقه و من مصادرها ..بل راحوا يخمنون ويستخدمون حدسهم.

مكث سيد مع عمه وقد دبت بينهم شبه صداقه غير متوقعه.تسامروا فى كل شىء .وكان -نبيل منتشى ويشعر بدفء أُسرى لم يعهده من قبل .كان ينقص نبيل الاحتكاك والأختلاط .وقد حبسته -نوال- فى وهم المرض وأغلاله ودوام الخوف المُرتقب أنتصف الليل وكان -نبيل -سعيد بقدمه مع والده .حفل به الجميع .رأى عمه وزوجه عمه وأبناء عمه كان يعرف اسمائهم ولكنه لم يرى منهم الا -يونس و-سيد- وعمه- أولئك من كان يجيئون اليهم البيت ..طلب -جلال- من نبيل أن ينام فى غرفه ابناء عمه .ضحك -جلال- وقال:أريد سيد من ينام على الأرض!.

ثم غاب -سيد- عند عمه فتره وخرج .. ثمه شىء يدور بينهم .قابله -يونس- بعد إن أغلق الباب خلفه على عمه ..قاله له يونس مكث كثيرا مع عمك

لم يحرى -سيد -جواب وقال كنت أُسليه بدل من جلسته وحيداً وبعد الواحده بعد أنتصاف الليل نادى -جلال- بصوت عالى وقال :فخرى ..سيد..يونس ..هرعوا جميعا إليه قال إنه يشعر بألم فى صدره وحرقان طال عدة دقائق .غالب الألم ولكن الألم انتقل إلى زراعته وكتفه وفكه.جاءه غثيان وقىء .أستجد بصوت مرتفع وقال يا" سيد" دكتور !! كان بينهم -نبيل- مشدوه باكى لكن لم يناوبه الصرع .حملوه الى سيارته واحتاروا يبحثوا عن يقود السياره .. أجلسوه فى الكرسى الخلفى بالسياره بجواره أخيه -فخرى-يجلس مهروع وجيب القلب .جلس سيد

على عجلة القيادة. حذره يونس خوفاً من أن يتسبب في حادث. فهو لا يقود إلا الجرار الزراعي! ولكن سيد جرى ولم يعبأ بكلام يونس الذي جلس لم يحمل ألم عمه ومرضه، بقدر ما يحمل الخوف من قيادة سيد. أن يحيد يمينا فينزل منخفض الأرض الزراعيه. او يساراً فينزل بهم الترعه الممتلئه بالماء. ولكنه وصل بهم الى المشفى الحكومى. هى ما عرفوا الوصول اليه ليسعفوه أولاً. أستقبلته الطوارئ، حكى لهم- سيد- ما شكى منه عمه- جلال- قال الطبيب أعراض أزمه قلبيه. أعطاه بضع حبوب من الأسبرين تجرعهم بالماء. هب سيد قائلاً اسبرين! "هذا هو دواكم" انفعل عليه الطبيب وقال لا تتدخل فيما لا يعنك!.. خذه سريعاً وأجرى له أشعة أكس.. بينت الأشعه ضيق فى الشرايين ولكن لم يسد اى شريان. مما استدعى تعجب الطبيب لتلك الاعراض التى شكى منها إفى الصباح. هرع الأقارب والجيران والمعارف لزيارته فى المستشفى. كان مازال فى قسم العناية المركزه المميزه وجاء- فتحى -له زائراً، منع الطبيب الزياره. نسى- فتحى- موعد الثجار الذى كان سيلتقى بهم لشراء مواشى لديه، أتجه إلى -أحلام- مباشره قص عليها ما حدث أمتلأت مقانيها بالدموع مدراراً. قال لها فتحى: ما دُمت هكذا تهرعين وترتجفين حزنأ عليه.. كان من باب أولى ان تعودى إليه منذ أن عاود طلبك، لم تجادله وتركته يقول ما يحلوا له. هى ليست الآن فى مجال جدال وأقناع وحديث عن كرامة وعزة وكبرياء قد جرح.. هى فى حيرة. تتمنى أن تذهب وتجلس تحت قدميه حتى ينجوا ويتمائل للشفاء. ولكنها جال فى خاطرها ان الجميع سيقول أنها عادت لانها علمت أنه سيموت.. عادت لتتال

نصيبا من الميراث . وكان فتحى قبل أن يغادر المشفى قد انتحى به-فخرى-جانبا وقال:(-جلال- يريد أن يكتب كتابه على أحلام وهو فى حالته تلك.يتمنى أن يموت وهى على ذمته أبلغها هذا الكلام! ابلغها أن تأتى معك) عادت -أحلام- فى جُح الليل . عادت تعس فى الليل تتمنى لو ينكشح الظلام ويلوح ذلك الصباح الذى ستشبع فيه ناظريها من -جلال- . فبقدر ما حملت فى قلبها من حُزن وعتاب .. بقدر ما تحمل له بنفس القدر حُب ووفاء. عند وصولها البيت رأت -نبيل لأول مره . فى يديها يد -حبيبه-فساقتها الى-نبيل - حيث يجلس منفرد حزين.كان قد أحضره يونس -وهو مع -سيد- بالشارع ليتعرف على أخته -حبيبه-التي لم يراها قط ..وكان سيد من أوصى يونس بذلك ..قالت-لحبيبه وقد أشارت لها إلى نبيل!..- نبيل - أخيكى !مسحت على رأس نبيل وطمأنته على والده.قال (أريد أن أذهب لبابا)قالت له:فى الصباح ستذهب معى وستراه ..انفتح قلبه لها ..وظفق يداعب -حبيبه-.ويقول لها أنا(أخوكى) و-حبيبه- تنظر إليه فى وجل.. وتتمسح بظهرها بساق أمها .فى الصباح ينتظرها فتحى ليذهبا سويا .أستاذنت -فتحى- أن يسبقها وهى ستصحب معها نبيل وستأتى خلفه .ذهب فتحى ..وذهب معه -فهى- و-فريد- ليعودوا -جلال قبل أن تذهب الى المشفى جابت الشوارع تتفحص اللافتات تبحث عن شيئا ما.. دخلت بنايه مكونه من أربع طوابق .دخلت شقه فى الدور الثانى .تستخدمها محاميه كمكتب للمحاماه غابت ما يقرب من ساعه ثم نزلت ويجوارها يسير -نبيل-وصلت للمستشفى مازال الطبيب يمنع الزياره .تضرج وجه -فخرى- فرحاً برويتها وهى ممسكه بيد -نبيل- مهروله تشق الارض

وتطويها فى عجل ..شفع لها -فخرى- عند الطبيب أن يسمح لها وأبنة بالدخول لرؤية -جلال- بعد الحاح من -فخرى سمح لها الطبيب .كانت حالته مستقرة وزال الخطر ولكن الطبيب منع الزياره .. عندما رأى جيش جرار ينوى جميعا الدخول لرؤية -جلال- !!وهذا ليس من صالح شفاءه من شىء جرى -نبيل- يُمسك بذراع والده ويفرك وجهه به حبا واشتياقا .قالت له:الف سلامه عليك يا -ابونبيل-

قال لها :الحمد لله يا ام حبيبه

قال لها :قلبك سامح يا-أحلام-

قالت له "قلبي لم ينسأك لحظه ..حتى تتهمه انه كان غاضب"قال طلبتك مرات لنعود, حَفيت قدماى وانا اتسول وارسل لك وسائل قالت ما بالقلب كان بالقلب !..ويعلمه الله .ولكن كانت كرامتى المجروحه ..والخوف الذى اعترانى بسبب تلاشى الأمان نحوك بسبب هجرك .. وطلاقك لى من أول خِلاف .. كانوا جدار منعى من ان اعود فأجرحهم من جديد .ثقتى فى الجميع أنعدمت بسببك!.. لانى كنت ارى فيك كل شىء لى ..وعندما يضيع منك ما تحسبه كل شىء فلن تأمن لاي أحد بعد..

طلب منها أن يدعوا -فخرى- لياأتى بالمآذون ..ولكنها قالت

بتعقل لاداعى للتعجل .. فحالتك الحمد لله لا قلق منها ..بعد أن

تتماثل للشفاء بشهر أو شهرين سنكتب الكتاب ولكن بمهر جديد..

وشبكه جديد .. باتت نواجزها وتبسمت ..وملامح وجهها توشى

بالهزر وتلطيف الجو . .نسى أن يرحب -بحبيبه-وبجواره على

حافه السرير كان يجلس نبيل ممسكاً بذراع والده .. نادى عليها

فتشبثت بأمها ..دخل -سيد- فى غفله من الطبيب وكان قد كرمش

بعض الجنيهاات فى يد الممرض فسمح له بالدخول..قبل رأس
عمه ..وصافح -أحلام- وأوماً لعمه إماءه حسد لقرب نيئه مراده..
ثم خرج .عادت أحلام وقد خلا قلبها من القلق على -جلال- ولكن
أمتلاً قلبها به انشغالا فصارت الآن تترقب من جديد تمانله التام
للشفاء لاتمام الزواج ,بعد إن ذاب الجليد وتلاشت الجروح
والأتراح وبدأت تفتح صفحه جديده ناصعه لولوج مملكتها التى
فقدتها من جديد هى ملكتها

- 31

بعد إن خرج -جلال- من الإنعاش وعاد الى القاهره.. ذهب إلى
العمل ..لم يقضى فترة نقاهة بالرغم من طلب شريكه أن لا يحمل
هم العمل الذى يدار على قدم وساق . قبل عودته كان قد جلس
مع- فتحى -واتفقا على كل شىء وموعدا كتب الكتاب واتفقوا ان
يحدث الزفاف على نطاق ضيق دون معازيم خارج
العائلتين..وكان -فتحى -قد أستبقى أحلام ومنعها من العوده
للقاهره حيث بيتها.. وفضل أن تخرج من القرية ..وتعود مع
جلال..إلى حيث سيستقرون ..حيث تسكن -أحلام- رفضت أن
تسكن مكان -نوال- فقد خامرها إحساس أنها احد أسباب تقويض
بيتها وتزلزل جداره, هكذا كانت تشعُر.ويلامس قلبها جانب من
التأنيب والتقريع. مر عشرة أيام على رحيل -نوال-وعادت تدق
باب -جلال-فزع- جلال-!.. وأصابه الفجأ .فقال لها :فيما
سافرتِ !وفيما عدتِ! سمح لها بالدخول .وضعت حقيبتها ودخلت
واقعدت أحد مقاعد الصالون.جلس قبالتها وداخله المنتصر
عادت الزليله التى أدبتها التجربه .سألها عن حمدى وعما جرى
لها

أطرقت لأسفل وقالت عند وصولي مطار القاهرة أنتابنتي رعيه..
وخوف من المجهول! .وجدتني اذكر ابني -نبيل وانهمرت
دموعي .وفي نفس الوقت تذكرتك وتذكرت فعلك الكريم معي
وظمآنتي انك سترحب بي في أى وقت .وتذكرت كل حياتي
معك ..بحلوها ومُرها ..تذكرت وانت تقول كما قال الله تعالى
ولاتنسوا الفضل بينكم ..وجدت نفسي جاحده ..جُردت نفسي من
الأنسانيه ..وتخلّيت عن كل شىء مقابل لاشىء ..نظرت الى
أفعال حمدي وجدته مجرد طامع طائش لاهدف له ..قد سلب مني
في أيام عشرة الآف جنيه .كرهته وأستحقرته ..تمنيت أن أعود
ولو أصبح لك خادمه ولنبييل خادمه ولست أم وزوجه .الآن همي
ليس ما كنت اعتقده فُسح..وسهر .وخروج بلا حساب ..همي
الآن ان إعود لحياتي النظيفه التي كنت أحيها معك ..وكل مالى
لاوزن له مقابل حرمانى من أبني ومنك! وبُعدى عنه و.....
قال لها -جلال-: والعشرة أيام !أين كنت
قالت :أنها كانت عند خالتها بالاسكندريه و.....
قص عليها- جلال- ماحدث معه ..وأعلمها أنه سيعود
لأحلام .."وقد علمت -أحلام- بخبر انفصالنا" .. عرض عليها أن
تذهب لشقته التي اشتراها ..تستطيع أن تقطن بها حتى يفرغ من
زواجه بأحلام- ثم يعيدها الى عصمته
قالت ستأخذ رأى أحلام؟:قال لها انت زوجتى قبل -أحلام-!..
وكانت هي تعلم ذلك وعندما أعيدك ستكن أحلام زوجتى قبل أن
تكونى أنت زوجتى .
"دائره ودارت!"..قالها وضحك باستخفاف يشوبه التآمل
والتعجب

قالت أخاف أن اعيش بمفردى
قال: لها كنت تضغطين على وقت زواجى بأحلام .. ألا اذهب إليها
وقضت اغلب أيامها وحيدة
أطرقت لأسفل ولم تنبس ببنت شفه
قال :أنت قضيت فتره العده وحدك هنا
قالت: هذا مكانى وحياتى ! لم أشعر فيه بالخوف أبداً
قال لها:لطفى أجواءك مع -أبنك -الذى جرحته- وسأترك لكما
البيت تعيشا فيه حتى يأتى يوم ارتباطنا من جديد
عاد -جلال- إلى القرية وتركها مع-نبيل -تغالبه بحجتها ويغالبها
بفلعها

انفرد -جلال- بأحلام- وقص لها ما حدث وأبلغها بقرار عودة
ارتباطه ب-نوال- وأنه قبل عذرها وندمها أكراما ل-نبيل -أبنة..
كان رد أحلام مفاجىء ل-جلال- التى ترجته أن يكتب كتابه على
-نوال- حال عودته لها ولا يتركها وحيدة!.. أظهرت له لين
جانب فى هذا النحو حفاظا على حياة -نبيل -تظل مستقره لقد
كبرت --أحلام- فى عين -جلال- وتجلت له قدامته هو -نوال-
بجانب عملاقة روحها ونبلها وأخلاقها

عاد -جلال- وتزوج ب-نوال- وعكفوا أيام حتى عاد نبيل يقنع
بوجود أمه فى حياته مره أخرى
وفرغ -جلال- من اعدادات زواجه ب-أحلام- وجاءت معه للقرية
-نوال- بهيجة قانعة بالوضع الجديد .. لا تلوى على حزن أو حنق
او بغض ل-أحلام- وقد علمت أنها من أقنعت نبيل ان يعيدها إليه
حالما يعود!.. انتهى كتب كتاب -أحلام- و-جلال-.. وكما انفقوا
سيجلسوا جميعا مقدار ساعه بين العائلتين المجتمعين فى بيت -

فتحى- ثم يأخذها وابنته- حبيبته- ويعودوا للقاهرة أخرج من
جيبه عُلبه قطيفه صغيره أخرج منها خاتم ثمين البسه
لها.. وأخرجت من صدرها مظروف ودسته فى جيبه .وهمست فى
أذنه قائله: لا أرغب أن اعيش فى بيتى .. نقلت لك ملكيه البيت
لانى أحب أن أعيش فى بيت صاحبه زوجى !.. اثناء ذلك نظرت
إلى -نوال وكأنها تستبجحها عذراً.. فقامت -نوال -وقبّلتها على
وجنتيها .. وخلعت سلسلتها الذهبية من جيدها و البستها ل-
أحلام- التى بدورها عانقتها بصفاء وخفق قلب -أحلام- لها أمتناناً
نهض جلال وفى يده أحلام التى ودعت كل من فى البيت
بالمصافحه وبالعناق ..ولجت -أحلام- فى السياره وأقتعدت
الكرسى الأمامى بجوار -جلال- واحتلت زوجته الأخرى - نوال-
وأبنة نبيل وبينهما حبيبة المقعد الخلفي ..وقف الجميع فى
وداعهما .. وأنطلقت السيارة حتى أبتلعها الأفق البعيد
والظلام